

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



❖ فهرست العدد ❖

7	المقدمة
المبحث الأول:	
11	مدخل
14	القسم الأول: مؤشر قياس الحرب الناعمة
20	القسم الثاني: مصادر القوة الناعمة لدى حزب الله
35	القسم الثالث: حزب الله ومحیطه اللبناني
49	القسم الرابع: السيد حسن نصر الله في قوته الجاذبة وقوته الدافعة
56	القسم الخامس: القوة الناعمة لمؤسسات حزب الله - الإعلام المقاوم أنموذجًا
61	القسم السادس: محطات بلغ فيها حزب الله أوج الجاذبية
المبحث الثاني:	
67	مدخل
القسم الأول: الجهود الصهيونية لتشويه صورة حزب الله وخلفائه	
68	(وثيقة حرب الوعي)
78	القسم الثاني: انعكاس صورة بيئة المقاومة في الإعلام اللبناني
107	خاتمة: استنتاجات وتوصيات
109	لائحة المصادر

◆◆ المقدمة ◆◆

لم تكن فكرة القوّة الناعمة منذ ظهور المصطلح في تسعينات القرن الماضي، وليدة الصدفة ولا الترف الفكريّ، فقد أظهرت العديد من الدراسات والكتابات التي دُوّنت منذ تلك الفترة أنّها قضيّة وليدة تفكير وتحطيم دقيق، يُراد منها ما هو وراء المصطلح، لتشير إلى خطط واستراتيجيات تحمل في طيّاتها السيطرة وتحقيق الأهداف بعيداً عن الوسائل والأدوات التي كانت مُعتمدة على امتداد التاريخ البشريّ.

إنّ المراد من القوّة الناعمة ما يشير إلى نقاط القوّة والامتياز والجاذبية، فإنّ طرح الفكرة من الأساس كان بهدف البحث عن آليّات التغيير الأفضل والتي يتوقع أن تحلّ مكان الآليّات والأدوات الصلبة القديمة. بعبارة أخرى فإنّ منظري القوّة الناعمة لم يكن هدفهم منها مجرد الإشارة إلى ما تمتاز به شعوبهم من ثقافة وقيم بمقدار ما كانوا يرغبون في تقديم آليّات جديدة للسيطرة على الآخر. ومن هذا المنطلق عبّروا عن القوّة الناعمة بأنّها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام¹، وعليه يمكن المقارنة والجمع بين مفهومي القوّة الناعمة وال الحرب الناعمة في العقل الإستراتيجيّ عند الغرب، بخاصةً الأمريكيّ.

يُعدُّ التغيير القيمي والهويّاتي عند المستهدف من أبرز النتائج التي تترتب على كيّفية استخدام القوّة الناعمة، فمن دون انجدابه إلى قيم المستهدف وانبهاره بها لا تتحقّق هذه الإستراتيجية ما يُراد منها. وهذا يعني أنّ الخطري يمكن في زوال القيم والمعتقدات والإيديولوجيات، عدا عن العادات والرسوم والتقاليد الخاصة، وبالتالي تُصبح قضيّة مواجهة هذا المخطّط تدرج في إطار الحفاظ على الهوية والذات.

طبعاً، مواجهة خطر الحرب الناعمة القائمة أساساً على مبدأ وجود قوى ناعمة، مراتب ومستويات. تارة يلجم المستهدف إلى المواجهة انطلاقاً مما يُحاك حوله، وهو أمر طبيعي، إلا أنّه يتوقف عند القدرة على اكتشاف مجالات الاستهداف الذي

1 - جوزيف، ناي، القوّة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة، مكتبة العبيكان، 2007م، ص20.

لن يكون سهلاً على الإطلاق. وتارةً أخرى يعمد إلى بناء الذات وتحصينها وتدعيم أُسس القناعة بها وسد كافية المنافذ المُشرعة لدخول قيم الآخر. وهذا يتطلب إعادة قراءة الذات ومكوناتها وكيفية التأثير فيها، وهي مسألة غاية في الأهمية، بخاصةً إذا تمكّن من اكتشاف قواه الناعمة فيعمد إلى إعادة البناء الإستراتيجي المطلوب.

يُعدُّ التغيير القيمي والهوياتي عند المستهدف من أبرز التأثير التي تترتب على كيفية استخدام القوة الناعمة.

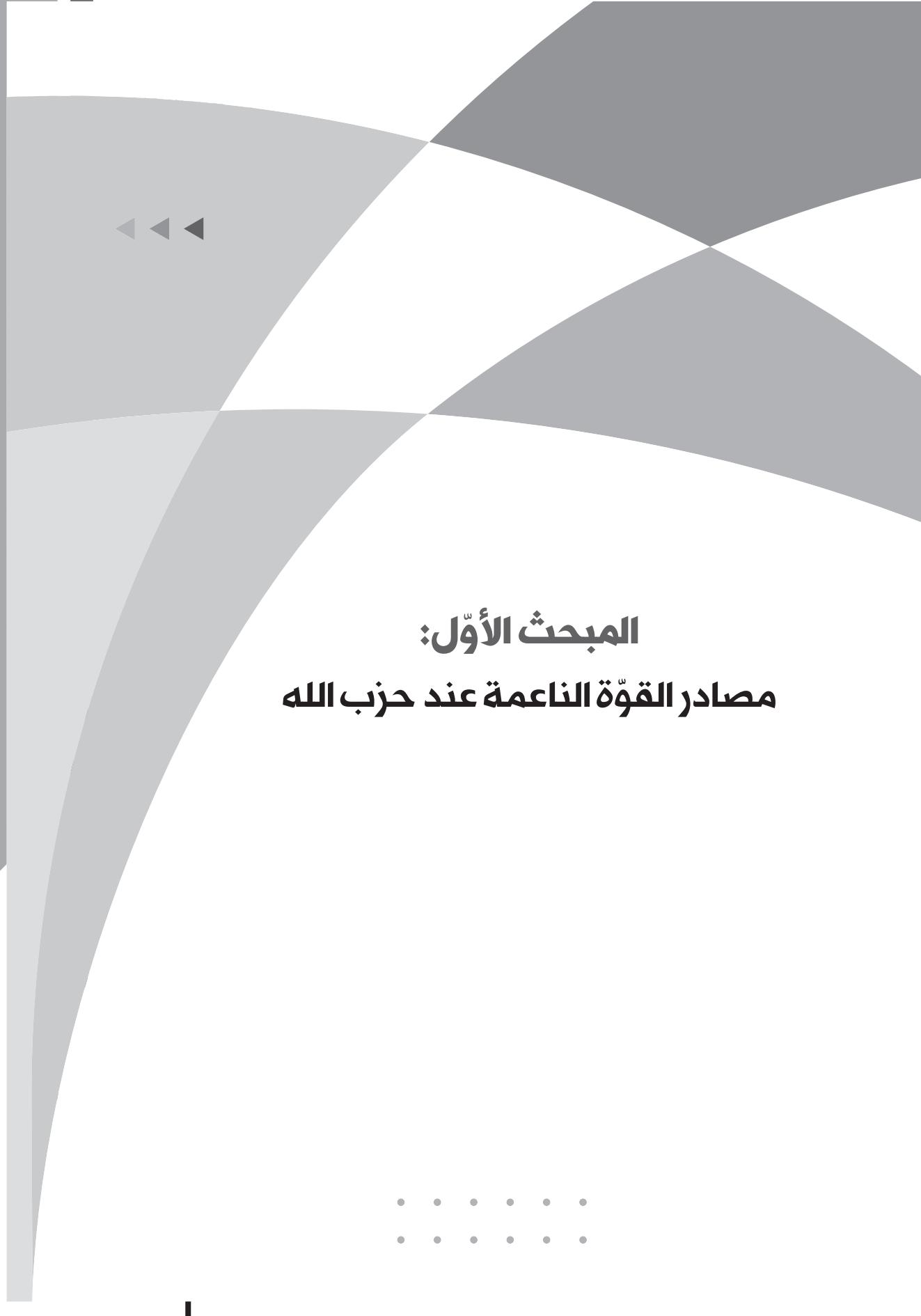
بعبارة أخرى، إن أفضل أوجه مواجهة الحرب الناعمة وأدقّها أن يتلمس ويدرك المستهدف مصادر قوّته الناعمة، فيعمل على تجذير وجودها وتعزيز حضورها بالأساليب والأدوات المناسبة للمستهدفين.

من هذا المنطلق، يسعى البحث في جزءه الأول نحو تقصي مصادر القوة الناعمة عند حزب الله، على سبيل التبيين والتوضيح والاستقصاء، ما من شأنه أن يسلّح الشخص بعناوين وإحصاءات ومعلومات عما يجب الالتفات إليه في المواجهة. أمّا الجزء الثاني فقد حاول إكمال الصورة من خلال الإطلالة على بعض أوجه الاستهداف، مع التركيز على أخطارها وأشدّها فتكاً في المجتمعات، أي الإستراتيجيات الأميركيّة في التشويه وما يلجم إلّيه بعض الإعلام في برامجه لتشويه الصورة وتقديمها كما يحلو له بعيداً عن الواقع والحقيقة.

انطلاقاً من الموضوعية في مسألة المواجهة، فإن التلازم بينهما أمر لا مفر منه، لأنّ معرفة الذات وتعزيز حضور القيم فيها وتحصينها يتطلب في جانب منه معرفة أشكال التهديد والتشويه.

يعالج هذا التقرير، بعنوان «قوتنا الناعمة»، قضية في غاية الأهمية، ترتبط بتظهير جانب من القوة الناعمة لدى حزب الله والتي تستهدف حماية المجتمع والناس وتعزيز قدراتهم الاجتماعية والاقتصادية، ما يؤسس لمفهوم جديد في هذا العالم هدفه خدمة الآخر لا السيطرة عليه، كما يُبيّن الأساليب الخبيثة التي يعتمدها الآخر في تشويه هذه الصورة وزعزعت هذه القوة، من خلال وسائل الإعلام والبرامج الفنية التمثيلية، والاستهزاء والسخرية.

والحمد لله رب العالمين



المبحث الأول:
مصادر القوّة الناعمة عند حزب الله



مدخل

نجح حزب الله تدريجياً في مراكمه الكثير من أوراق القوة الناعمة، وقد ظهرت في العديد من مجالاتها، وبات الأعداء سواء الصهاينة أو الأميركيين أو غيرهم، يدركون أهمية القوة الناعمة لدى حزب الله التي باتت تشكل مع قوته الصلبة عائقاً كبيراً أمام مخططات الأعداء، بحيث أصبح معها قوة إقليمية انتزعت دوراً ريادياً في الدفاع عن لبنان وبلدان المنطقة في مواجهة قوى التكفير؛ لذا هم يذابون لضرب القوى الناعمة لدى حزب الله من خلال شيطنته وتشويه صورته.

يقول المحلل السياسي والعسكري لمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى مايكل ايزنشتاين، في حلقة نقاشية تحت عنوان «تفكيك شيبة حزب الله»¹، «إذا أردتم القضاء على حزب الله فاقضوا على قيمه ومعتقداته». كما صدر بعد حرب تموز 2006م، العديد من الدراسات التي تناولت قوة حزب الله -سواء الناعمة أو الصلبة- وتعود إحدى تلك الدراسات لأحد كبار الخبراء الإستراتيجيين في الكيان الإسرائيلي المؤقت وهو «داني برковيتش» الذي صدرت له دراسة تحت عنوان: «هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا»². معركة إضعاف حزب الله» عن معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب في نهاية 2007م؛ أي بعد أقل من سنة وستة أشهر من نهاية حرب تموز على لبنان 2006م.

أساسية هي أنّ إضعاف «حزب الله» أمر ممكن وضروري كي تتمكن إسرائيل
إذا أردتم القضاء على حزب الله
فأقضوا على قيمه ومعتقداته

تقوم فكرة بركوفيتش الرئيسة على بناء
رؤيه إستراتيجيه للتعامل مع حزب الله
إضعاف قوته، وينطلق المؤلف من مسلمه

١- نُظمت هذه الحلقة النقاشية في أبو ظبي في مركز الإمارات للسياسات.

2 - «الهيدرا» كائن خيالي يُشبه الأفعى، له سبعة رؤوس، كلما قُطع له رأساً، نبت له من مكانه رأسان. فيستحيل التخلّص من رؤوس هذا الكائن، وعليه يستحيل التخلّص من حزب الله والقضاء عليه-هذا هو وجه الشبه الذي أراده الكاتب من هذا العنوان.-

«الكيان المؤقت» من تقليل الخطر الذي يشكله عليها، ولن يضعف «حزب الله» قبل أن تتمكن إسرائيل «الكيان المؤقت» من تحويله إلى لاعب ثانوي غير ذي صلة تجاه المعادلات الإقليمية.

اهتم برکوفیتش کثیراً في الفصلين الأول والثاني من الدراسة برصد وتحليل عناصر قوة المقاومة عند حزب الله، ثم انتقل في الفصلين التاليين لمناقشة كيفية إضعاف تلك العناصر؛ يقول برکوفیتش «تراوحت السياسة التي تبنتها إسرائيل «الكيان المؤقت» والمجتمع الدولي لمواجهة حزب الله بين تشجيع دمجه في السياسة اللبنانية وبين ممارسة القوة إزاءه، لكن تلك السياسة لم تؤدّ حتى الآن إلى إضعافه، وعليه يجب تبني سياسة مغايرة في مواجهة حزب الله تأخذ بالحسبان قواه الأخرى غير العسكرية».¹

كما يمكن إيجاز ما رصده في ثلاثة عناصر أساسية هي:

1- قوة العقيدة والإيمان التي ينتج عنها التمسك بالمقاومة بأي ثمن.

2- قوة التجذر الشعبي للمقاومة وقدرتها الكبيرة على التوسيع الاجتماعي.

3- قوة الروابط الإقليمية بين جماعات المقاومة وبعض الدول العاقية (أو دول محور الشر بحسب التصنيف الأميركي) مثل إيران وسوريا.

تبّع داني برکوفیتش عناصر قوة العقيدة والإيمان في محاولة للتعرّف على أسرار فعاليتها بخاصة عندما تتحول إلى أعمال وإنجازات على الأرض.

تبّع داني برکوفیتش عناصر قوة العقيدة والإيمان في محاولة للتعرّف على أسرار فعاليتها بخاصة عندما تتحول إلى أعمال وإنجازات على الأرض.

وكانت «الشهادة» إحدى أهم هذه العناصر والتي تبع من قوة العقيدة والإيمان. فالاستشهاد يترجم قوة العقيدة وينقلها من المستوى النظري المجرد إلى المستوى التطبيقي المتعين في زمان ومكان

1 - داني برکوفیتش، هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا - المعركة على إضعاف حزب الله، ترجمة وتقديم إبراهيم البيومي غانم، امكتبة الشروق الدولية، القاهرة، عام 2009م.

محدّدين، وقد بنت المقاومة على أساس هذه العقيدة طموحها لتحرير جنوب لبنان، وتبّني تحرير فلسطين وممارسة الجهاد إلى حين زوال إسرائيل «الكيان المؤقت»؛ هكذا يلخّص المؤلف إدراكه لعقيدة الاستشهاد.

شخصيّة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله وكاريزمته، وكونه «سلاحاً فتاكاً» لا يقلّ فاعليّة عن الترسانة الصاروخية الموجودة في حوزة حزب الله.

كما ركّز الباحث على شخصيّة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله وكاريزمته، وكونه «سلاحاً فتاكاً»، لا يقلّ فاعليّة عن الترسانة الصاروخية الموجودة في حوزة حزب الله، ويمثّل بكاريزمته إلى الداخل والوعي عند «العدو» الإسرائيلي، ليصل إلى الجمهور والمستويات القياديّة باتجاهيها السياسي والعسكري.

القسم الأول: مؤشر قياس الحرب الناعمة

تمهيد:

أرسى ناي مفهوم القوة الناعمة في التسعينيات، وعرفه بأنه «القدرة على الحصول على ما تريده عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام، أي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتواحة من دون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة»¹.

تُعدّ القوة الناعمة من أفضل الأسلحة السياسية للسيطرة على الآخرين، وجعلهم يتضامنون معك من دون فقدان القدرة العسكرية، وهذه من الفواعل المهمة التي تعتمد لها القوة الناعمة في سبيل الوصول إلى الهدف بطريقة سلسة ومرضية للطرف المقابل.²

تُعدّ القوة الناعمة من أفضل الأسلحة السياسية للسيطرة على الآخرين، وجعلهم يتضامنون معك من دون فقدان القدرة العسكرية.

يمكن للدول التي تتمتع بهذا النوع من القوة أن تحقق المخرجات التي تريدها في السياسات العالمية، بسبب رغبة دول أخرى باتباعها، وبهذا المعنى تكمّن قدرة القوة الناعمة في تشكيل أفضليات الآخرين³،

وهي إحدى وسائل الدول للتأثير على دول أخرى بما يصب في مصلحتها⁴، كما تكمّن أهميتها في وضع برامج سياسة دولية لجذب الآخرين نحوها، من دون إجبارهم على التغيير من خلال التهديد أو استخدام القوة الصلبة⁵.

بما أنَّ القوة الناعمة أداة مؤثرة للدول أو الشركات أو الأحزاب التي تريد

1 - جوزيف ناي، مصدر سابق، ص 12 وص 20.

2 - عامر هاشم عواد، دور القوة العسكرية في الاستراتيجية الأمريكية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، العدد 114، ص 77، عام 2011م.

3 - زهير بوعلام، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، ط 1، دار الوسام العربي، ص 59، الجزائر، عام 2011م.

4 - الباحثون السوريون، مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية، شبكة المعلومات الدولية.

5 - مصطفى محمد جاسم العبيدي، الإمبراطورية الناعمة: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ط 1، مؤسسة مسارات، ص 17، بيروت، عام 2015م.

تحسين صورتها وتريد تحسين استعمالها بشكل فعال، وضع لها مؤشر عالي سنوي من قبل عدة شركات مثل مؤسسة «براند فاينانس»¹ التي تعمل لتقدير قيمة العلامات التجارية للشركات في مختلف أنحاء العالم، وشركة «بورتلاند للاتصالات»².

باتت القوة الناعمة منذ ذلك الحين تحظى بالاهتمام الكبير من الدول والشركات، لما لها من قدرة في تحقيق الأهداف المطلوبة ومدى تأثيرها البالغ في حياة الشعوب، ولن يتوقف الحديث عن آثارها الإيجابية مع مرور الوقت لمن يمتلكها لطبيعتها الثابتة والتغيرة. كما دأبت كل من الشركتين - المذكورتين سابقاً - على إصدار تقرير سنوي لقياس القوة الناعمة عند الدول يعتمد على عدد من المقاييس انطلاقاً من أطروحة جوزيف ناي حول مفهوم القوى الناعمة في مواردها ووسائلها.

أولاً: الموارد والوسائل

حدّد جوزيف ناي ثلاثة موارد للقوة الناعمة بثلاثة محاور هي:

- القيم والمؤسسات الأميركيّة.
- جاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأميركيّة.
- صورة أميركا وشرعية سياساتها الخارجية وتعاملاتها وسلوكيّاتها الدوليّة.

كما حدّد مصادر القوة الناعمة بأنّها:

- مصانع هوليوود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأميركيّ.
- الطلاب والباحثون الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية الأميركيّة، بصفتهم سيشكّلون جيواً تحمل آلاف النوايا

1 - شركة استشارية مقرّها لندن.

2 - مؤسسة بحثية أميركية.

الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقىّدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أميركا.

- المهاجرين ورجال الأعمال الأجانب العاملين في السوق الأميركي وقطاع الأعمال.
- شبكات الإنترن特 والمواقع الأميركيّة المنتشرة في الفضاء الإلكتروني.
- برامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدوليّة التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أميركا.
- الشركات الاقتصاديّة العابرة للقارات.
- الرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها.¹

ترتّكز القوّة الناعمة على كل المؤثّرات الإعلاميّة والثقافيّة والتجاريّة والعلاقات العامّة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكريّة المصنّفة ضمن القوّة الصلبة.

ترتّكز القوّة الناعمة على كل المؤثّرات الإعلاميّة والثقافيّة والتجاريّة والعلاقات العامّة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكريّة المصنّفة ضمن القوّة الصلبة، ويمكن اختصار موارد القوّة الناعمة بالآتي:

-**الاقتصاد:** يتكون من الهياكل التجاريّة والهيئات الاقتصاديّة مثل الأسواق.

-**التعليم:** عندما يُشارك أصحاب الجنسيّات الأخرى في أماكن التعليم المحليّة.

-**الثقافة:** مثل وسائل الترفيه والوسائل الإعلاميّة.

-**المساعدات الخارجيّة:** تتم من خلال دعم الدول الناميّة لتكوين الهياكل الرئيسيّة والمؤسّسات.

1 - مصطفى محمد جاسم العبيدي، مصدر سابق.

- **السمعة:** تشتهر بها كل الدول في أنحاء العالم.
- **القيادة الحكومية:** تظهر من خلال شفافية القيادة من رؤية الدول الأخرى.
- **الدبلوماسية:** الدبلوماسيون الذين يمتلكون مهارات وعلاقات.
- **المؤسسات:** التأثير على المؤسسات التي تقوم بالتعاون الدولي.

ثانياً: مراحل قياس القوّة الناعمة

- **المرحلة الأولى مقياس الإلفة:** إذا تم إذاعة الكثير من المعلومات عن بلد أو عن منظمة ما، من ناحية مواهبها أو نشاطها أو إنجازاتها أو مواردها، في هذا الحين سيتم دعم قوتها الناعمة.
- **المرحلة الثانية مقياس السمعة:** حتى تصبح الدولة جذابة وقدوة للغير، يجب أن تكون ذات سمعة قوية وإيجابية في العالم.
- **المرحلة الثالثة مقياس التأثير:** مقياس مباشر للحضور والتأثير المتصور للبلد في البلدان الأخرى، والذي من خلاله يمكن تقييم ما إذا كانت القوّة الناعمة تقوم بالفعل على مستوى العالم، أو ما إذا كانت القوّة الناعمة لبعض الدول مقتصرة على أماكن معينة أو اتجاهات ثقافية محددة.

أ- مؤشرات شركة بورتلاند للاتصالات

حدّدت شركة بورتلاند للاتصالات ستة عناصر لقياس «القوّة الناعمة» في أي دولة، ويبرز بينها مفهوم «النفاذية الثقافية» التي تتضمّن الإنتاج الإعلامي، وهذه العناصر هي¹:

- **مؤشر الحكم:** يتّصل بتقييم القيم السياسية للدولة والمؤسسات العامة وشمار السياسة العامة، ويشمل على مقاييس الحرية الفردية والتنمية

1 - تقرير بورتلاند حول القوى الناعمة، عام 2017م.

البشرية والعنف في المجتمع وتأثير الحكومة.

- **مؤشر الثقافة:** يشمل التعرّف على عدد السياح الوافدين سنويًا إلى الدولة ومدى نجاح صناعة الموسيقى وعدد البطولات الرياضية وغيرها من المؤشرات.

- **مؤشر المشاركة العالمية:** يهتم بقياس الموارد الدبلوماسية للدولة من قبيل عدد السفارات والمفوّضيات والعضوية في المنظمات العالمية وتقديم المساعدات التنمية عبر العالم.

- **مؤشر التعليم:** يهتم بالتعرف على مشاركة الدولة في التعليم، فيشمل مثلاً عدد الطلاب الأجانب في الدولة وجودة التعليم الجامعي والنتائج الأكاديميّي لمؤسسات التعليم العالي وغيرها من العناصر.

- **مؤشر المشاريع:** يهدف إلى التعرّف على مدى جاذبية الدولة اقتصادياً.

- **المؤشر الرقمي:** يشمل عناصر من قبيل عدد المتابعين لصفحة رئيس الدولة ووزارة الخارجية من المواطنين الأجانب وعدد مستخدمي الإنترن特 وعدد الهاتف المحمولة وغيرها من المؤشرات.

ب - مؤشرات مؤسسة براند فاينانس Brand Finance

استضافت هذه المؤسسة القمة العالميّة للقوّة الناعمة لعام 2022م، وتم تنظيمها في مركز الملكة إليزابيث الثانية في لندن بالتعاون والشراكة مع BBC Global News. اجتمع في هذه القمة ممارسو وباحثو القوّة الناعمة معًا لتدشين المؤشر السنوي للقوّة الناعمة العالميّة بشكل رسمي، ولاستكشف ومناقشة دور هذه القوّة؛ جاء هذا الحدث بعد نجاح مؤتمرات القمة العالميّة السابقة للقوّة الناعمة.

تضمنت القمة عرضاً تقديميًّا لنتائج مؤشر عام 2022 Global Soft Power، بواسطة دراسة البحثية الأكاديمية الأكثر شمولاً في العالم حول

تصوّرات العلامات التجارية الوطنية، حيث تم استطلاع آراء أكثر من مئة ألف مستجوب حول العالم على مئة وعشرون علامة تجارية وطنية شملت الإعلام والتعليم والعلوم والثقافة والترااث والعلاقات الدوليّة والحكومة والتجارة والاستثمار وقيم الشعوب والاستجابة لجائحة (كوفيد-19).¹

1 - نظراً للظرف الاستثنائي الذي كان يمرّ به العالم تم إضافة هذا البند.

♦ القسم الثاني:

♦ مصادر القوة الناعمة لدى حزب الله ♦

تمهيد:

تعود جاذبية حزب الله التي صنعتها في لبنان إلى عدّة عوامل منها:

- دوره الأساس في تحرير جنوب لبنان ودحر الاحتلال الصهيوني عندما كانت الدولة وقواتها المسلحة في حالة عجز وانحلال، فقدم بذلك أبهى صور الإيثار والتفاني في سبيل تحرير الأرض والأنسان.
- تقديمها أنموذجاً أخلاقياً لم يُشهد له مثيل في الحروب الحديثة، فكان تعامله مع العمالء بكل رُقى وحضارة، إذ لم يسفك قطرة دم واحدة بل لم يضرب ضربة كف رغم الأذى الذي سببه العمالء.
- الصورة المشرقة التي انتزعت الاحترام وحصنت الهيبة الوطنية عندما حقّق انتصاراً مشهوداً في حرب تموز، وجعلت منه رمزاً مقاوِماً يحظى بتأييد شعبي عربي، انعكس بوضوح في المسيرات المؤيدة التي خرجت في العديد من العواصم العربية، حاملة رايات حزب الله، وهو ما شكل حالة قلق لدى الكيان الصهيوني وحلفائه.
- دوره في وأد الفتنة المذهبية وتفكيك أوكرار الإرهاب الداعشي والقاعدي.
- سطوع قوة النموذج الذي قدمه بالتجربة، وما نقله من خبرات وقدرات هامة إلى قوى شقيقة، وبذل في سبيله أرواحاً ودماء غالبة في لبنان وسوريا بصورة خاصة.
- تبنيه لقضية فلسطين والقدس وأهلها وعدائه للكيان المؤقت.
- صدقه ووفائه، فقد قدم الآف الشهداء والجرحى بطيب خاطر وقدم أرفع قياداتـه، من أمينـه العام السيد عباس الموسوي إلى الشيخ راغـب

- حرب والجاج عmad مغنية والكثير الكثير من القادة وأبناء القادة.
- أخلاقه التي أثبتت من خلالها أنه قدوة في وفائه والتزامه بمبادئه، بعيداً عن الأعيب السياسة والمصالح الشخصية. قد يختلف مع الآخرين، إلا أنه غير مستعد للدخول في نشاطات تخرج عن أدب الاختلاف.
 - القيادة الفذة والحكيمة المتمثلة بالأمين العام السيد حسن نصر الله، صادق الوعد وصاحب التأثير القوي في محیطه وعلى أعدائه.
 - دفاعه عن المقدسات في سوريا والعراق.
 - حماية المسيحيين والأقليات في سوريا من الهمجية التكفيرية.
 - كلمة حق في وجه سلطان جائز يظلم اليمن وأهله.
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)^١

أبعاد القوة الناعمة

تكمن أبعاد القوة الناعمة لدى حزب الله في الآتي:

- أصلالة العقيدة وقوتها.
- البيئة الحاضنة.
- المحیط اللبناني.
- المحیط العربي والإسلامي العالمي.
- شخصية الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله.
- القوة الناعمة لمؤسسات حزب الله - الإعلام الحربي نموذجاً.
- محطات بلغ فيها حزب الله أوج الجاذبية.

1 - سورة مریم: الآية 96

أولاً: قوّة العقيدة

- قوّة العقيدة عند حزب الله هي التي انتصرت على أكبر ترسانة عسكرية في محيطه العربي، فكان انتصار 2000م وانتصار 2006م.
- قوّة العقيدة هي التي انتصرت على العقيدة التكفيرية فكان انتصار 2017م.
- قوّة عقيدة حزب الله هي التي جعلت منه قوّة إقليمية.
- قوّة عقيدة حزب الله هي التي جعلته يصمد أمام الهجمة الإعلامية والاقتصادية.
- عليه، لا يمكن التفكيك بين انتصارات حزب الله وبين عقيدته.

ما هي هذه العقيدة التي أنتجت كل هذه الانتصارات؟

العقيدة التي يحملها حزب الله مستقاة من نهج الإمام الخميني^(قد)؛ فكان لحزب الله شرف الانتداء إليه والالتزام به والذي يُعرفه سماحة الإمام

الخامنئي^(دام ظله) بأنه: «الفهم الأصيل للإسلام كرسالة إلهية خاتمة، والمنهج العملي في التعاطي مع قضايا الإسلام والأمة»^١. وتكون من أهم أركان هذا الخط العقيدة التي يحملها حزب الله مستقاة من نهج الإمام الخميني (قد)، فكان لحزب الله شرف الانتداء إليه والالتزام به. وميزاته وخصوصياته في:

- الارتباط بـ الله سبحانه وتعالى ارتباطاً وثيقاً قائماً على أساس العبودية
- الارتباط بـ الله سبحانه وتعالى ارتباطاً وثيقاً قائماً على أساس العبودية الحقيقية لله تعالى، والإخلاص له والتوكّل عليه في كل الحالات، والارتباط العاطفي والعملي بخط النبي^(ص) وأهل بيته^(ع)، والاهتمام بكل الحالات..

١ - جاسم المحروس، خط الإمام الخميني، دار الوفاء لثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، عام 2022م.

بالجانب الروحي والمعنوي، والعمل على بناء الذات على التقوى، والصمود في مواجهة وساوس النفس الإنسانية.

- **الجهاد والشهادة** من خصائص هذا النهج، وتتّصل جذوره بهدف الأنبياء^(ص) وجهادهم وتضحياتهم من أجل تحقيق الهدف الإلهي، وجهاد الأئمة^(ع) وتضحياتهم بخاصة الإمام الحسين^(ع) بما يمثله من تضحية وفاء. فالهدف من الجهاد هو تحقيق إرادة الله عز وجل والذي سيتحقق على يد صاحب العصر والزمان الإمام المهدى^(عج)، أما الشهادة في سبيل الله فتعني أن ينال المؤمن المجاهد أعلى مراتب الكرامة الإلهية.
- **التقيد الكامل بالتكاليف والمسؤوليات الإلهية** والعمل على امتثالها وتطبيقتها مهما كانت النتائج، ويعبر عنها الإمام الخميني^(قده) بقوله: "كُلُّنا مأمورون بأداء التكليف والواجب، ولسنا مأمورين بتحقيق النتائج"^١ والتي أصبح يُعبر عنها بالتكليف الشرعي.
- **التأكيد على ارتباط الحاكمية والقيادة بالولي الفقيه** في عصر غيبة الإمام المهدى^(عج) ووجوب التتفاف الناس حول قيادته والتقييد بأوامره والمسؤوليات والتكاليف التي يحدّدها.
- **الصبر والصمود** في مواجهة القوى المستكبرة وعدم مُساومتها، والثبات على المبادئ تجاه كلّ القضايا السياسية.
- **التبني المستمر لقضايا المستضعفين** في العالم الإسلامي بشكل جاد، والدفاع عن مواقعهم وقضاياهم بكل الوسائل الممكنة والعمل على إنقاذهم ورفع الحرمان عنهم وتأمين العدالة الاجتماعية.
- **الإصرار على وحدة المسلمين** كونه من الثوابت التي لا تنازل عنها، ومواجهة محاولات بث الفتنة والفرقة بين الشعوب والمذاهب الإسلامية من قبل الاستكبار العالمي وأزلامه.

1 - روح الله الخميني، الكلمات القصار، باب التكليف الشرعي، مركز نون، عام 2015م.

٠ التزام خيار المقاومة في الصراع مع الكيان الصهيوني وفي استعادة الحقوق والمقدسات، فإن قضية الصراع مع العدو الإسرائيلي كانت تحتل مكانة خاصة في منطق وطريقة وتخطيط الإمام الخميني^(قد).

ثانياً: الحاضنة الشعبية

إن العلاقة بين حزب الله وبنته أكبر من علاقة تأثير عابر أو علاقة مصلحة بل هي علاقة حب وتلاحم، نشأت وتعمقت عبر عقود من الزمن، اختبرته فيها حاضنته الشعبية بمواقف وأحداث وشدائد وصعوبات وانتصارات، فوجدها حريراً عليها أشدّ الحرث ومحباً لها وشفوقاً عليها. كذلك

إن العلاقة بين حزب الله وبنته أكبر من علاقة تأثير عابر أو علاقة مصلحة بل هي علاقة حب وتلاحم، نشأت وتعمقت عبر عقود من الزمن.

الحزب اختبر بيته في الكثير من الصعوبات والشدائد والمحن والمواقف والأحداث فكانت هذه البيئة مثال الوفاء والدعم بكل أشكاله، فقدّمت آلاف الشهداء ودعمته بال موقف والكلمة والصبر والتحمل والمالي والتضحيات.

بناءً عليه، يحرص الأعداء على فك هذا الارتباط بين حزب الله وبنته. يقول بركوفيتش تحت عنوان **إضعاف العلاقة بين حزب الله والطائفة الشيعية**: «حتى لو لم يكن بالإمكان وقف المتغيرات الديمocratية في لبنان، فإن إضعاف الطائفة الشيعية في حزب الله، سيجعل من احتمال أن يتحول لبنان إلى كيان شيعي أقل خطراً على إسرائيل «الكيان المؤقت».^١

تقوم مفردات العلاقة بين حزب الله وبنته الشعبية الحاضنة على:

أ - نظرة التقديس إلى حزب الله:

تأسس حزب الله وفق مبادئ الإسلام وعلى الالتزام بالواجب الشرعي، فكان لفتوى

١ - داني بركوفيتش، مصدر سابق.

الإمام الخميني^(قدس) بوجوب مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الانطلاق الأولى التي شكلت مساره وبلورت هويته. فبرز ذلك في سلوك قادته وأفراده، وظهرت هذه الولاية بمظاهر الإيمان وتطبيق الشريعة والسلوك المنضبط وبكل القيم الإسلامية من الصدق الشجاعة والصبر والتفاني والإيثار والاستشهاد ورفع الظلم ومساعدة المظلوم والإقدام والجرأة ونيل العزة والكرامة والحرية والمحبة والحرص على الناس. كما تجلّى صدق حزب الله وصدق هذه التسمية في مظاهر كثيرة أبرزها ما قدّمه من تضحيات عبر مخاضات جليلة ومنعطفات كبرى، فلم يدخل بقادته وأبناء قادته؛ فاستشهد أمينه العام السيد عباس الموسوي وال الحاج عماد مغنية والشيخ راغب وابن الأمين السيد هادي نصر الله وابن الحاج عماد المجاهد جهاد مغنية، وغيرهم من القادة خلال صراع حزب الله مع الكيان المؤقت.

ب- حزب الله وإعلاء كلمة الدين

دأب حزب الله في تعزيز الثقافة الدينية في بيئته، فاتسعت مظاهر التدين لدى كلّ فئات مجتمعه من خلال قيامه بأنشطة ثقافية مختلفة منها: الخطب المسجدية والمحاضرات العامة وإحياء الشعائر الحسينية والسهرات الرمضانية وإعمار المساجد والحسينيات والمكتبات العامة وإصدار كتب ودوريات دينية وإنشاء محطّات تلفزيونية وإذاعات دينية. شكل هذا السلوك الذي انتهجه حزب الله لدى حاضنته الشعبية عاملاً جاذباً، فنُقشت في ذاكرتها الجمعية معاني العظمة وأحاطته بهالة كبيرة من القداسة والشرف والجهاد والرقة والحكمة.

لم يبق العمل التبليغي مرتبطاً بموضوعات وقضايا موسمية أو شعائرية أو في الإطار الرسمي الضيق والمحدود، بل وبناءً على توسيع الاحتياجات وتنوع التحديات، تم تطوير الرؤية الثقافية والتبليغية من حيث المناهج والبرامج المتنوعة التي تغطي المتطلبات المباشرة واحتياجات المجتمع بشكل عام، ولهذا فهي تغطي جميع المراحل العمرية ابتداءً من عمر 6 سنوات، إلى الشرائح العمرية الأخرى، وتشمل جميع مناطق الانتشار السكاني، وقد تم تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية والتبليغية

للعمل على تحقيق الغايات والأهداف، بحيث تتكامل هذه المؤسسات في برامج العمل وتحدد غاياتها في سبيل تربية الإنسان وتحصينه، وتأمين سُبل الوقاية من الغزو الثقافي وال الحرب الناعمة.

ج - إنجاز التحرير

واصل حزب الله على مدى 18 عاماً، ضرباته ضد العدو الإسرائيلي ما أدى إلى دحره في 21 أيار عام 2000م، حيث وقف العالم مشدوهاً أمام منظر الجنود الإسرائيليّين وهو يفرون من جنوب لبنان وينظرون خلفهم رعباً من ملاحقة المقاومين لهم. فرّ الإسرائيليّون تحت جنح الظلام بعدما أخذوا كل الاحتياطات لتأمين فرار آمن، وتركوا علاءهم اللحدّيين خلفهم ليواجهوا مصيرهم من دون عون أو مساعدة، وحرر أكثر من عشر مساحة أراضي لبنان¹ ما رسم ابتسامة الطمأنينة على وجوه الناس في قرى وبلدات الجنوب التي أصبحت آمنة من العدوان الصهيوني.

كان لانتصار الذي حققه المقاومة عام 2000م تداعيات كبيرة على الكيان الإسرائيلي المؤقت لأنّه لم يسبق لأحد من العرب أن حقق انتصاراً عليه منذ تأسيسه عام 1948م، وسقطت هيبة «الجيش الذي لا يُقهر» وأدّى هذا الانتصار إلى ردّات فعل سلبية على مجتمع العدو الإسرائيلي من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية. بعدها جاء التحرير الثاني عام 2017م، ليطرد كل الجماعات الإرهابية التكفيرية من جرود لبنان الشرقية وليجعل منطقة البقاع تنعم بالأمن والهدوء. وبذلك يكون حزب الله قد رسم أيضًا اتسامة الطمأنينة على وجوه الناس في قرى وبلدات البقاع.

د - حرص حزب الله على أمن المدينتين وحاضنته الشعبية

¹ - محمد بيضون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الشريط الحدودي في لبنان، عام 1992م.

تفاهم غير مباشر مع العدو الإسرائيلي عُرف بـ «تفاهم نيسان» ومما جاء فيه: «إن المجموعات المسلحة في لبنان لن تقوم بهجمات بصواريخ الكاتيوشا، أو أي نوع آخر من السلاح إلى داخل إسرائيل¹ «الكيان المؤقت»، وإن إسرائيل «الكيان المؤقت» والمعاونين معها لن يُطلقوا أي نوع من السلاح على المدنيين، أو الأهداف المدنية في لبنان»².

هـ - حزب الله ومعادلات الردع

عمل حزب الله منذ بداية انتلاقه عام 1982م، على ردع الاحتلال في كلّ حرب أو عدوان، وكانت كلّ معادلة جديدة تدخل حيز التنفيذ لا يمكن التراجع عنها، وتشكل الأرضية لتأسيس عمل حزب الله منذ بداية انتلاقه عام 1982م، على (ردع الاحتلال في كلّ حرب أو عدوان). السيد نصر الله مراحل الردع ضمن الآتي:

- **المرحلة الأولى:** كانت البداية بين عامي 1984-1985م، عندما اضطر العدو الصهيوني للانسحاب من مناطق واسعة في لبنان، نتيجة مجموعة كبيرة من العمليات النوعية والكبيرة التي نفذتها فصائل متنوعة من المقاومة اللبنانية وقد شارك الفلسطينيون أيضًا في تلك المرحلة.
- **المرحلة الثانية:** تغيير المشهد بعد العام 1985م عندما كان العدو الإسرائيلي يحاول التقدم إلى بلدات وقرى جنوبية ويتعريض لواجهة عنيفة جداً.
- **المرحلة الثالثة:** تطورت من 1992م إلى تموز 1993م، حيث وصل حزب الله إلى ردع عالي مع حدوث بعض الخروقات.
- **المرحلة الرابعة:** ثبت ردع 1993م في عدوان 1996م وكان تمهدًا لتحرير إد 2000م.
- **المرحلة الخامسة:** من العام 2006م إلى اليوم لم تحصل أي غارة من العدو الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية قبل الحرب على غزة عام 2023م.

1 - تعبر لفظ إسرائيل بدل الكيان المؤقت جاء من المصدر.

2 - موقع الجزيرة، اتفاق نيسان، نشر بتاريخ 2014/12/30م.

باستثناء واحدة على نقطة حدودية ملتبسة بين لبنان وسوريا وغارتان على فلوات وقام حزب الله بالرد عليها كلّها.

- الردع الجوي: أطلق حزب الله في السنوات الثلاث الأخيرة منذ العام 2019، المعادلة الجوية لمنع مسيرات الاحتلال من استباحة الأجواء اللبنانيّة، وأوضح السيد نصر الله أنّه وبعد إرسال مسّيرات العدو الإسرائيلي إلى الضاحية الجنوبيّة تم اتخاذ قرار بمواجهة المسّيرات ضمن مستوى معين، وعدّ تلك العملية تطوير خطير لأنّها انتقلت من جمع المعلومات إلى التفجير، الأمر الذي أدى إلى تراجع حركة المسّيرات في السماء اللبنانيّة، ففي البقاع يمرّ أشهر دون مرور مسّيرات وفي جنوب لبنان خفت حركتها بشكل كبير. كما أعلنت المقاومة خلال هذه الفترة عن إسقاط ثلاثة مسّيرات اخترقت الأجواء عند الحدود مع فلسطين المحتلة.
- الردع البحري: تحقق جزء من الردع البحري في حرب تموز عام 2006 عندما استطاع المُجاهدون باستخدام السلاح البحري أن يخرجوا ساعر 5 عن الخدمة، واستطاعوا أن يبعدوا قطع العدو البحريّ عن الشاطئ اللبناني. أمّااليوم، يستعدّ حزب الله لمرحلة مختلفة من الردع البحري لحماية ثروة لبنان في مياه البحر الأبيض المتوسط، فقد صرّح السيد حسن نصر الله قائلاً: «لا يوجد هدف للعدو الإسرائيلي في البحر أو في البر لا تطاله صواريخ المقاومة الدقيقة، لدينا قدرات بحرية هجومية كافية لتحقيق الردع المطلوب وتحقيق الأهداف المنشودة¹.

٩ - تحرير الاسرى:

ورد في تقرير مقتبس عن موقع الجزيرة الآتي²: لا تزال هذه العبارة التي أطلقها

1 - الخنادق، أربعون ربيعًا، حزب الله بين معادلات الردع وزوال إسرائيل، نشر بتاريخ 26/7/2022م.
2 - ورد في التقرير مصطلحات لا ننتّها مثل إسرائيل أو جثة أو قتل، إلا أننا أدرجنا التقرير حرفيًا كما ورد في الموقع مع التحفظ.

الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله تردد على ألسن الحاضنة الشعبية لحزب الله «نحن قوم لا نترك أسرانا في السجون»، عقدت إسرائيل «الكيان المؤقت» ولبنان صفقات عديدة لتبادل الأسرى بينهما سبقتها مفاوضات عسيرة بوسطاء دوليين منهم شخصيات سياسية ومؤسسات كالصليب الأحمر الدولي، وبموجبها تم تحرير أسرى لبنانيين وفلسطينيين وعرب، وفيما يلي أبرز عمليات تبادل الأسرى بين لبنان وإسرائيل «الكيان المؤقت»:

- في عام 1991م جرت عمليتان لتبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل «الكيان المؤقت»، كانت الأولى في 21 كانون الثاني، فأُفرج عن 25 معتقلاً، وكانت الثانية بعدها بثمانية أشهر (21 أيلول) حيث أُفرج عن 51 معتقلاً مقابل جثة جندي من العدو الإسرائيلي.
- في مطلع تموز 1996م تسلّمت إسرائيل «الكيان المؤقت» رفات جنديين (يوسف فينك ورحاميم اليشيف) المختطفين في شباط 1986م، وأعلنت الدولة العبرية عام 1991م أنهما ليسا على قيد الحياة وتم استبدالهما برفات 123 لبنانياً، وفي نفس اليوم سرّح حزب الله 25 جندياً من جيش لبنان الجنوبي الموالي لإسرائيل «الكيان المؤقت» فأُفرجت إسرائيل «الكيان المؤقت» عن 25 سجيناً من معتقلي الخيام في جنوب لبنان.
- في 25 حزيران 1998م أعاد لبنان إلى إسرائيل «الكيان المؤقت» جثة الجندي إيتamar Ailias الذي قُتل في كمين لحزب الله في أنصارية مع 12 عسكرياً من الكوماندوس البحري للعدو الإسرائيلي أثناء مهمة خاصة لهم بلبنان في أيلول 1997م، وتسلّم حزب الله رفات حوالي 40 من أعضائه من بينهم هادي نجل الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله الذي قُتل أواخر 1997م.
- في 26 كانون الأول 1999م عقد الطرفان بوساطة أمريكية صفقة تم بموجبها الإفراج عن خمسة من مجاهدي حزب الله كانوا في سجون العدو الإسرائيلي منذ أكثر من 10 سنوات، هم هاشم أحمد

فحص وأحمد حكمت عبيد وحسين محمد طليس المعتقلون منذ 1989م وأحمد حسين سرور المعتقل منذ 1987م وكمال محمد رزق المعتقل منذ 1986م، وقد غادروا بعد الإفراج عنهم إلى فرانكفورت ومنها إلى بيروت.

• في 19 نيسان 2000م سرّحت العدو الإسرائيلي 13 معتقلاً من سجن أياiolot، كما أفرجت في نفس السنة عن محمد البرزاوي الذي ظلّ معتقلاً في سجن عسقلان منذ 1987م دون مقابل من طرف حزب الله.

• في 25 آب 2003م تمت صفقة وُصفت بـ«التمهيدية» تسلّم بموجبها حزب الله من إسرائيل «الكيان المؤقت» جثتين لجندىين من الحزب هما عمار حسين حمود وغسان زعتر، كان زعتر قد قتله العدو الإسرائيلي في إقليم التفاح عام 1998م في حين قُتل عمار في كانون الأول 1999م خلال عملية فدائية استهدفت موكباً عسكرياً للعدو الإسرائيلي جنوب لبنان، جاء استلام حزب الله للجثتين مقابل السماح للوسيطة الألمانية «أرنسيت أورلاو» بزيارة الضابط «تنباوم» المعتقل لدى حزب الله.

أتاحت الصفقة المذكورة لأورلاو السير قدماً نحو تقارب الطرفين حول تفاهم أوسع، وتمهيد الطريق لصفقة أكبر عام 2004م وُصفت بأنّها أكبر صفقات تبادل الأسرى بين الطرفين وأهمّها، تمت في نهاية كانون الثاني 2004م حيث لم يقتصر التبادل على أسرى من لبنان بل شمل جنسيات عربية متعددة، شملت الصفقة 23 لبنانياً وخمسة سوريين وأسيرًا ليبيًا وثلاثة مغاربة وثلاثة سودانيين و400 فلسطيني وأسيرًا ألمانياً مُسلماً ورفات 59 مقاوماً لبنانياً، وتسّلمت إسرائيل «الكيان المؤقت» من حزب الله ضابط المخابرات «الحنان تنباوم» وحيث ثلاثة جنود (عدي أفيطان وعمر سواعد وبيني أفراهام) كانوا قد قُتلوا أثناء أسرهم عام 2000م.

كان من أبرز المفرج عنهم مصطفى الديرياني الذي اعتقله جيش العدو الإسرائيلي في أيار 1994 بتهمة أسر الطيار رون أراد عام 1986، وكان الديرياني قد أسس حركة «أمل المؤمنة»¹ التي انشقّ بها عن حركة «أمل» بزعامة نبيه بري. ومن بين المفرج عنهم أيضًا فيصفقة، الشيخ عبد الكريم عبيد الذي كان قد اختطف من قبل العدو الإسرائيلي من بيته في بلدة جبشت يوم الجمعة 28 تموز 1989، وكثيراً ما كانت تربط إسرائيل «الكيان المؤقت» بين الإفراج عن الديرياني وعبيد وبين الكشف عن مصير طيار العدو الإسرائيلي رون أراد.

- يوم الأربعاء الواقع في 12 تموز 2006، أسر مجاهدو حزب الله قرب قرية عيتا الشعب على الحدود اللبنانيّة وفلسطين المحتلة جنديين من «الكيان المؤقت» (يهود غولدافاسير، إلداد ريجيف). وذكر الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله أنّ الهدف من العملية هو إجراء عملية تبادل تفتح المجال أمام فكّ بقية الأسرى اللبنانيّين، وعلى وجه الخصوص سمير القنطار الملقب بعميد الأسرى اللبنانيّين، وسميت العملية بـ«الوعد الصادق» نسبةً للوعد الذي قطعه نصر الله لسمير القنطار بقرب الإفراج عنه.

- في 8 حزيران 2008، أطلق العدو الإسرائيلي سراح الأسير اللبناني نسيم نسر بعد سجنه ست سنوات بتهمة التجسس لصالح حزب الله، وبالمقابل أعاد الحزب لإسرائيل «الكيان المؤقت» أشلاء جثث أربعة جنود قُتلوا خلال حرب تموز عام 2006. كانت هذه الخطوة مقدمة لصفقة تبادل أكبر تم بموجبها يوم 16 تموز 2008م إطلاق الإسرائيليّين الأسيرين لدى حزب الله وجثث جنديّين آخرين مقابل الإفراج عن أربعة أسرى لبنانيّين على رأسهم سمير قنطار وتسليم رفات 200 فلسطينيّ ولبناني.

1 - أصبحت فيما بعد جزءاً من حزب الله.

ز - صناعة الانتصارات:

ولى زمن الهزائم وجاء زمن الانتصارات¹؛ لم يُسجل لحزب الله منذ انطلاقته أي هزيمة مع العدو الإسرائيلي، جولة كانت أم حرب ويعرف بذلك الصديق قبل العدو. بدءاً من «عناقيد الغضب» عام 1996م عندما صمد وفرض شروطه، مروراً بتحرير الجنوب عام 2000م، وصولاً إلى انتصار تموز عام 2006م، وليس انتهاءً بالانتصار على التكفيريين على الجبهة السورية عام 2017م. تحول حزب الله إلى فاعل إقليمي في المنطقة، وكل هذه الانتصارات تحولت إلى عامل جذب عند حاضنته الشعبية وعند غيرهم لأنّ القوّة لها قدرة السحر في جعل الناس ليكونوا مع القوي فكيف والقوى هو منهم ولهم وفيها، وتحولت التجربة إلى مدرسة تستفيد منها الشعوب والدول في الدفاع عن أرضها وحماية استقلالها وصون سيادتها.

ح - الدعم الاجتماعي:

انطلاقاً من حرصه الشديد على شعبه بنى حزب الله مؤسسات خدماتية، منها جمعية إمداد الإمام الخميني (قده) التي تقدم المساعدات المالية والعينية والتربوية والصحية للعوائل الفقيرة. كما اهتم بالعمل الاجتماعي في كل قرية وهي من حصص تموينية، إلى تأمين تجهيزات منزلية وترميم وطلاء بعض بيوت العائلات الأشد فقرًا، وتقديم الوجبات الساخنة من مائدة الإمام زين العابدين (ع)، إلى المساعدات التربوية بتأمين المنح المدرسية ومساعدة العلمين وصناديق التعاضد. والكثير من المساعدات في الأبواب المختلفة من مؤسسات لتغطية الفقراء والأيتام وأبناء الشهداء والجرحى وعيادات ومستشفيات دفاع مدني ومدارس ومؤسسات مالية كالقرض الحسن؛ الملاحظة المهمة أن

1 - السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله.

مساعدات حزب الله ليست موسمية بل هي على مدار السنة.

تعرض لبنان في عام 2006 خلال حرب تموز، لأضخم حرب تدميرية شملت معظم المناطق منها الجنوب والبقاع والشمال، وكان النصيب الأكبر من التدمير في الضاحية الجنوبية التي بلغت في شهرها شهرة هيروشيم وناغازاكي اليابانيتين. يومها لم يتخلف حزب الله عن حاضنته الشعبية أو من تضرر من العدوان فعمل بسرعة فائقة على إحصاء الأسر التي دمرت منازلها وشردت، فقدم لها أولاً الإيواء ثم عوضها مادياً عن كل الخسائر التي لحقت بمتلكاتها، وأخيراً قام بإعمار ما تهدم مذهلاً بذلك العدو قبل الصديق.

ط - الدعم الاقتصادي خلال الأزمة الحالية:

تعول الحاضنة الشعبية على حرص حزب الله عليها وتنظر إليه كمنقذ لها من الأزمات، لهذا تمنحه الثقة الكبيرة. واتخذ حزب الله خلال الأزمة الاقتصادية الحالية عدة إجراءات لدعم حاضنته الشعبية استعداداً لأي انهيار إضافي في اقتصاد البلاد منها تأمين المواد الغذائية والأدوية الطبية بأسعار مخفضة بواسطة عدد من المتاجر في مناطق عدة، واستحدث بطاقة «السجاد» للعوائل الفقيرة التي يشتري المواطن من خلالها بأسعار مخفضة.

كما لم يقف حزب الله أمام أزمة المحروقات مكتوف الأيدي بل عمل على استقدام مادة المازوت من الجمهورية الإسلامية في إيران لكل اللبنانيين، وتحدى وكسر الإرادة الأمريكية. وقد تم توزيع المازوت وقت فقدانه من الأسواق بأقل من سعر السوق لكل المناطق اللبنانية. أضاف إلى ما سبق، عندما انتشرت جائحة كورونا حشد حزب الله عشرين ألفاً من المتطوعين والتطوعات من الأطباء والممرضين والممرضات والشباب الجامعي والعاملين في أجهزة الحزب لمواجهة هذه الجائحة.

ي - صناعة المجد: العزة والكرامة

إنّ وضوح الأهداف والمسارات وتوحيد الجهود والطاقات والشعور بالقوة التي أرساها وعزّزها حزب الله في مشروعه الاستنهضي، رفع من مستوى الوعي

والبصرة ورفع المستوى العلمي والعملي والحضور السياسي والاجتماعي عند الطائفة الشيعية. فقد شهدت الطائفة الشيعية في لبنان في مطلع التسعينات إلى الزمن الحاضر، تحولات وتغييرات اجتماعية سياسية كبرى كان لحزب الله الدور الأساس فيها، هذا التحول الذي بدأه السيد موسى الصدر في مطلع السبعينات. فمن طائفة مهمشة عاشت على هامش الحياة الاجتماعية والسياسية في لبنان وشعرت بالحرمان والاستضعفاف والظلم والإهمال في مناطقها من قبل السلطات السياسية المتعاقبة التي مرت على لبنان الحديث منذ نشأت لبنان الكبير 1920م، وعانت أيضاً من حرب

إنّ وضوح الأهداف والمسارات
وتوحيد الجهود والطاقات والشعور
بالقوة التي أرساها وعزّزها حزب
الله في مشروعه الاستنهاضي،
رفع من مستوى الوعي والبصرة
ورفع المستوى العلمي والعملي
والحضور السياسي والاجتماعي
عند الطائفة الشيعية.

أبنائها الدخول إلى وظائف الدولة
على مستوى المؤسسات الإدارية العامة
حتى على مستوى الوظائف البسيطة
منها، إلى مكون أساسي في لبنان وإلى
طائفة فاعلة على الساحة الوطنية
لها حضورها السياسي والاجتماعي
المتميز؛ تدرك الحاضنة الشعبية أنّ
هذا الانتقال كان بفضل حزب الله.

◆◆ القسم الثالث: حزب الله ومحيطه اللبناني ◆◆

أولاً: تجربة حزب الله مع الأحزاب السياسية

تبعد الصورة الناصعة وشفافية التعامل التي قدمها حزب الله في علاقاته الداخلية من منطلقاته علاقاته الداخلية من منطلقاته الفكرية والقيمية.

تبعد الصورة الناصعة وشفافية التعامل التي قدمها حزب الله في علاقاته الداخلية من منطلقاته الفكرية والقيمية التي عكست سلوكه وردات أفعاله فحزب الله:

- ينتمي إلى مدرسة ولاية الفقيه التي تُعرف نفسها بالإسلام المحمداني الأصيل مقابل الإسلام الأمريكي، فكل سلوكه وردات أفعاله تنطلق من قيم الإسلام وتحكمها المعايير الشرعية الإسلامية على طبق مدرسة الولاية.
- يعلن العداء للكيان الصهيوني المؤقت ويراه كياناً يطمع بأرض لبنان ويسعى للاستيلاء على خيراته وثرواته، في مقدمتها مياهه ونفطه وغازه.
- يؤمن بالوطن، ففي الوثيقة السياسية لحزب الله التي أعلنت عنها عام 2009 قدّم فيها نظرته إلى الوطن، مما جاء فيها: إنّ لبنان هو وطننا ووطن الآباء والأجداد كما هو وطن الأبناء والأحفاد وكلّ الأجيال الآتية، وهو الوطن الذي قدّمنا من أجل سعادته وعزّته وكرامته وتحrir أرضه أعلى التضحيات وأعزّ الشهداء، هذا الوطن نُريده لكلّ اللبنانيين على حد سواء يحتضنُهم ويتسقّ لهم ويُشمخ بهم وبعطاءاتهم. ونريده واحداً موحداً أرضاً وشعباً ودولةً ومؤسسات، ونرفض أيّ شكل من أشكال التقسيم أو «الفدرالية» الصريرة أو المقمعة، ونريده سيداً حرّاً مستقلاً عزيزاً كريماً منيعاً قوياً قادرًا حاضراً في معايير المنطقة ومساهمًا أساسياً في صنع الحاضر والمستقبل كما كان حاضراً دائمًا في صنع التاريخ.

- يؤمن بأنه لا يوجد أي تعارض بين الانتماء الديني وبين الانتماء إلى الوطن بل يجب المحافظة على الوطن والدفاع عنه، وهذا ما أثبته بالكثير من التضحيات.
- منذ أن انطلق حزب الله في العمل السياسي عام 1991م بدأ بالتعاون مع القوى والجهات السياسية المختلفة فلجأ إلى اعتماد سياسة الاعتدال والانفتاح، كما اعتمد لغة الحوار والعيش المشترك. فأحيى لقاء الأحزاب الوطنية عام 1997م ودعم الجيش اللبناني وأكّد على الوحدة الداخلية والاحتكام إلى الدستور والقوانين وبنى علاقته السياسية الواسعة مع القوى والأحزاب الداعمة للمقاومة ونجح في بناء تحالفات مع قوى وأحزاب وفعاليات ومناهب وطوائف من مشارب ثقافية وفكرية مختلفة على جامع المقاومة والوحدة الوطنية والاستقلال ونصرة الحق منها الحوار مع التيار الوطني الحر، الذي أدى ولادة تفاهم مار مخايل في السادس من شباط عام 2006م بهذا التفاهم يكون قد تحالف مع أكبر حزب مسيحي في لبنان.

أضف إلى ما سبق أثبت حزب الله من خلال هذا التفاهم استعداده لإقامة تحالفات سياسية أخرى من منطلق مصلحة الوطن وحماية سيادته واستقلاله وحماية مشروع المقاوم واستطاع إيجاد شبكة تحالفات واسعة، ويسجل لحزب الله في تعاطيه مع الشأن الداخلي اللبناني والعلاقة مع الأحزاب والطوائف الآتي:

- عدم انحرافه في حرب أهلية.
- تعاطيه في العلاقة مع الآخرين انطلاقاً من أسس وطنية لا طائفية.
- حرصه الكبير على السلم الأهلي رغم ما أُصيب به من طعنات ومحاولات استفزاز.
- حرصه على الوحدة الوطنية فعمل ويعمل بكل جهده على التماسك الداخلي.

- تجنبه للتصادم مع أيّ من المكوّنات الطائفية رغم طبيعة الانقسام وحده.
- حرصه على الوحدة بين المسلمين ووأد الفتنة في مهدها وصبره وتحمّله للأذى في هذا السبيل.
- وفاؤه لحلفائه وأصدقائه، على خلاف ما يفعله الأميركي والعدو الإسرائيلي وبعض دول الخليج من خذلان الصديق وتركه للمصير الأسود.
- لم يمارس الكذب على امتداد حياته السياسية، لا مع صديق ولا مع عدو، بل دائمًا ما كان شفافاً وصادقاً ومسؤولًا، وقدّم تجربة جديدة في علاقته مع حلفائه.
- ضرب مثلاً عالياً في الأدب والقيم الأخلاقية السامية من خلال تعاطي مسؤوليه وأفراده وعناصره.
- لم يسجل عليه أنّه انخرط في منظومة الفساد التي تنخر الدولة بل تصدى لهذا الأمر وجعل مواجهة الفساد من أولوياته لدى دخوله في الحكومة.

ثانياً: تجربة حزب الله في الحكومة اللبنانيّة

تُعدّ تجربة حزب الله في الحكم من التجارب المهمة التي تركت آثاراً إيجابياً وكانت من أجل حماية ظهر المقاومة والحفاظ على ما تبقى من لبنان اقتصادياً ومالياً. فالمفهوم الاجتماعي شكّل هاجساً لدى حزب الله الذي رفض أن تأتي المقتراحات أو المعالجات الإصلاحية على حساب الفئات الأكثر حاجة، إضافةً أنّ حزب الله لم تتلوث يداه بالفساد.

إنّ من يراقب أداء وزراء حزب الله في الحكومة منذ لحظة المشاركة في السلطة

التنفيذية عام 2006م إلى اليوم، يلتمس كم وقف هؤلاء إلى جانب الشعب وكم جنّبواه قرارات مُرّة من فئات امتهنت سياسة «الترقيع» على حساب المواطن. والأمثلة في هذا الصدد مُتعددة فكثيراً ما كنا نسمع ونحن ننتظر مقررات جلسة مجلس الوزراء أنّ هذا البند أو ذاك مُتعلق بفرض الضرائب على الشعب ولم يمر والسبب يكمن في «الفيتو» الذي رفعه وزراء الحزب داخل الجلسة ومعهم بعض الحلفاء.

لذلك ليس مستغرباً أن يسمع وزراء حزب الله مدحّياً يليق بالأداء الذي يقدّمونه حكومياً ويشهد لهم الخصوم قبل الأصدقاء للمستوى الذي يقدّمونه حيال المسؤوليات التي يتولونها، مستوى يليق بثقة الناس، وتُرفع فيه البطاقات الحمراء في وجه أي محاولة لتدفع المواطن ثمن السياسات العوجاء. لطالما شكلت هذه القاعدة الثابتة الأساس في سياسة حزب الله الحريص على الدولة ومقدراتها والحرirsch على الناس ومطالبهم، الحزب الذي عمل ويعمل لسنوات وسنوات بصمت خارج الضوضاء وبعيداً عن الاستعراضات الإعلامية التي لطالما شكلت هدفاً للكثير من الأحزاب¹.

ثالثاً: انتصار عام 2000م وتعاطيه مع عمالء جيش العملاء

أحدى أبرز نماذج القوّة الناعمة لحزب الله تعامله مع ملف عمالء العدو الإسرائيلي عقب تحرير الجنوب في العام 2000م وهو في أوج قوّته العسكرية، حينها تصرف حزب الله بأرقى مظاهر الحضارة فلم يكن هناك انتقامات رغم تورّط العمالء بالدم والاعتداء على الناس وممتلكاتهم عن طريق قتل عدد كبير من المدنيين أو عناصر المقاومة، بل وضع ملفاتهم في عهدة القضاء اللبناني دون قيد أو شرط وكان تصرفه رسالة واضحة غير مُصطنعة نابعة من مُنطلقاته القيمية الإنسانية إلى الداخل.

1 - موقع العهد، فاطمة سلام، فنيش يتحدث لـ«العهد» عن تجربة حزب الله الحكومية: لهذه الأسباب شاركنا وهذه قواعdenا الأساسية، نشر بتاريخ 30-9-2020م.

رابعاً: حماية اللبنانيين من العدوان التكفيري

قدم حزب الله خيرة شبابه شهداء للدفاع عن اللبنانيين جمِيعاً في ظلّ احتلال التنظيمات الإرهابية لجرود القاع ورأس بعلبك وغيرها من المناطق، وحمى بذلك كلّ الطوائف. بدأت عملية حزب الله الكبيرة لطرد الإرهابيين من المرتفعات الشرقية في لبنان في 20 تموز 2017م تحت عنوان «إن عدتم عدنا»، وبعد أسبوعين قليلة بدأ الجيش اللبناني عملية أطلق عليها اسم «فجر الجرود» للمشاركة في طرد الإرهابيين من المحور الشرقي. استمرت «إن عدتم عدنا» قربة الشهر وفي النهاية يوم 28 آب نجحت قوات المقاومة في العملية بعد تطهير مرتفعات البقاع وفليطة والقلمون وعرسال، وعدّ الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله هذا الانتصار أنه عيد وطني وأطلق عليه «عيد التحرير الثاني».

قال السيد حسن نصر الله في شرحه دور حزب الله في إعادة الأمان إلى المرتفعات الشرقية: «في 28 آب، تكون جبالنا وتلالنا والسلسلة الشرقية في البقاع والجرود والبلدات في بعلبك الهرمل قد تخلّصت من الجماعات الإرهابية المسلحة وعاد الأمان إلى منطقة البقاع وإلى ريوتنا، إنّ ما حصل في جرود البقاع كان جزءاً من الحرب الكونية على سوريا ومن مشروع خطير في المنطقة ولكن البعض يبسّطون الأمر وهو لا يتجاهلون كل الحقائق». كما أوضح الأمين العام لحزب الله: «مشروع داعش كان السيطرة على كل سوريا وكان لبنان جزءاً من مشروعه وقد حظي هذا التنظيم بدعم دولي وإقليمي».

تنظيم «داعش» كان يهدف إلى وصل تدمر بالقلمون ولو تمكن من ذلك وكانت المعركة أصعب، هدفت معركة حزب الله إلى حماية لبنان وتحرير الأرض ومواجهة العدوان وانتصر بفعل المعادلة الثلاثية الجيش والشعب والمقاومة وفي مقدمها سلاح المقاومة، وأكد نصر الله قائلاً: «كما نقول

للصهاينة «إن عدتم عدنا»، نقول لكل الإرهابيين «إن عدتم عدنا».

أدت المقاومة اللبنانية، بطرد الإرهابيين التكفيريين من المحور الشرقي دوراً مهماً في الحווول دون تحويل لبنان إلى سوريا ثانية، كما أنها لم تسمح لأجزاء أخرى من البلاد بأن تصير مكاناً لممارسات الإرهاب التكفيري مثل المرتفعات الشرقية. إن تحرير مرتفعات لبنان الشرقية وتطهيرها من دنس تنظيمي «داعش وجبهة النصرة» في 28 آب 2017 المعروف بـ«عيد التحرير الثاني» ليس حدثاً عابراً في تاريخ لبنان، ويمكن القول إن أهميته تتساوى مع تحرير جنوب لبنان من الاحتلال الصهيوني عام 2000م⁶.

لقد حققت مقاومة لبنان هذا الإنجاز الكبير وجلبت الأمان إلى البلد كله وهو الواقع الذي لم يجرؤ أو يتجرأ العدو الصهيوني وإرهابييه على المساس به حتى الآن في الميدان، وإذا لم ترد اليوم أنباء من لبنان عن تفجيرات واشتباكات مسلحة وعمليات وهجمات إرهابية وخطف جنود ومدنيين وعشرات الحوادث الماثلة، فإن السبب الرئيسي هو الإنجازات التي حققتها المقاومة اللبنانية وفي مقدمتها حزب الله خلال ما يقارب العقدين في محاربة

الإرهاب والصهيونية، ولا شك أن عملية «إن عدتم عدنا» ضد التكفيريين تُعد جزءاً لا يتجزأ من الإنجازات الاستراتيجية لحزب الله في اتجاه تحقيق الأمن للبنان والمنطقة.

خامسًا: المحيط العربي والإسلامي والعالمي

أ - القضية الفلسطينية

إن أبرز ما يحظى به حزب الله في علاقته بالخارج هو احترامه الكبير والثقة العالية به من قبل الشعوب العربية والإسلامية لتبنيه للقضية الفلسطينية

ولدفعه عن المقدسات الإسلامية في فلسطين، فما تزال الشعوب العربية والإسلامية ترى في «الكيان المؤقت» غدة سرطانية يجب اقتلاعها من جسد الأمة، ولم تستطع محاولات التطبيع الجديد على كافة أنواعه أن تغير هذه الحقيقة في العقل الجمعي لهذه الشعوب ب رغم مما تعرضت له هذه القضية من مؤامرات مستمرة من الحركة الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول العربية بغية فرض واقع مغاير.

كما تحضر القضية الفلسطينية في الوجودان الديني والسياسي والعملي لحزب الله مؤمناً أنها القضية المركزية، ويتجلى ذلك في حضور القضية الفلسطينية في خطاب الأمين العام لحزب الله وقادة الحزب فيرى حزب الله أن «الكيان المؤقت» دولة غير شرعية يجب إزالتها من الوجود، وسعى - وما زال يسعى - لتقديم كافة أنواع الدعم إلى فصائل المقاومة الفلسطينية من الناحية العسكرية والأمنية والسياسية فضلاً عن تنسيق الجهود بين الفصائل، وأخرها دورها في حرب «طوفان الأقصى» عام 2023.

جاء في الوثيقة السياسية لحزب الله:

- فلسطين ومفاوضات التسوية: شكل الكيان الصهيوني منذ اغتصابه لفلسطين وتشريد أهلها منها في العام 1948م برعاية ودعم من قوى اليمونة الدولية آنذاك، عدواًناً مباشراً وخطراً جدياً طالاً المنطقة العربية بأكملها وتهديداً حقيقياً لأمنها واستقرارها ومصالحها، ولم يقتصر أذاه وضرره على الشعب الفلسطيني أو الدول والشعوب المجاورة لفلسطين فحسب، فما الاعتداءات والتتوترات والحروب التي شهدتها المنطقة بفعل النزعة والممارسات العدوانية الإسرائيلية إلا الدليل والشاهد على مقدار الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني وبالعرب

وال المسلمين جراء الجريمة ضد الإنسانية التي ارتكبها الغرب عندما أقدم على زرع هذا الكيان الغريب في قلب العالمين العربي والإسلامي ليكون اختراقاً معادياً وموقاً متقدماً للمشروع الاستكباري الغربي عامةً وقاعدةً للسيطرة والهيمنة على المنطقة خاصةً.

إن الحركة الصهيونية هي حركة عنصرية فكراً وممارسةً وهي نتاج عقلية استكبارية استبدادية تسلطية ومشروعها في أصله وأساسه هو مشروع استيطاني تهويدي توسيعي، كما أن الكيان الذي انبثق عنها قام وتمكن إن الحركة الصهيونية هي حركة عنصرية فكراً وممارسةً وهي نتاج عقلية استكبارية استبدادية تسلطية ومشروعها في أصله وأساسه هو مشروع استيطاني تهويدي توسيعي واستمر عبر الاحتلال والعدوان والمجازر والإرهاب بدعم ورعاية واحتضان من الدول الاستعمارية، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي ترتبط معه بتحالف استراتيجي جعلها شريكاً حقيقياً له في كل حربه ومجازره وممارساته الإرهابية¹.

إن الصراع الذي نخوضه وتخوضه أمّتنا ضد المشروع الصهيوني - الاستعماري في فلسطين إنما هو قيام بواجب الدفاع عن النفس ضد الاحتلال والعدوان والظلم الإسرائيلي - الاستكباري الذي يتهدّد وجودنا ويستهدف حقوقنا ومستقبلنا، وهو ليس قائماً على المواجهة الدينية أو العنصرية أو العرقية من جانبنا، وإن كان أصحاب هذا المشروع الصهيوني - الاستعماري لم يتورّعوا يوماً عن استخدام الدين وتوظيف المشاعر الدينية وسيلةً لتحقيق أهدافهم وغاياتهم. وليس ما ذهب إليه الرئيس الأميركي «بوش» وخلفه «أوباما» وقادة الكيان الصهيوني معهما من مطالبة للفلسطينيين والعرب والمسلمين بالاعتراف بيهودية «دولة إسرائيل» إلا أوضح دليل على ذلك.

1 - كان آخرها الحرب على غزة عقب معركة «طوفان الأقصى».

إن النتيجة الطبيعية والمحتملة أن يعيش هذا «الكيان المؤقت» المُفتعل مأزقاً وجودياً يؤرق قادته وداعميه لكونه مولوداً غير طبيعي وكياناً غير قابل للحياة والاستمرار ومعرضاً للزوال، وهنا تقع المسؤولية التاريخية على عاتق الأمة وشعوبها بأن لا تعترف بهذا الكيان مهما كانت الضغوطات والتحديات، وأن تواصل العمل من أجل تحرير كلّ الأرض المغتصبة واستعادة كلّ الحقوق المسلوبة مهما طال الزمن وعظمت التضحيات.

- القدس والممسجد الأقصى: يدرك العالم بأسره مكانة قداسة مدينة القدس والمسجد الأقصى فالمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله^(ص) ولتقى الأنبياء والرُّسل (عليهم صلوات الله أجمعين)، ولا ينكر أحدٌ عظيم مكانته لدى المسلمين كمعلم من أكثر العالم قدسيّة عندهم، وعمق علاقته بالإسلام كواحد من أهم الرموز الإسلامية على وجه الأرض، ومدينة القدس بما تحضن من مقدسات إسلامية ومسيحية تتمتع بمكانة رفيعة لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء.

إن استمرار الاحتلال الإسرائيلي لهذه المدينة المقدّسة مع ما يرافق ذلك من خطط ومشاريع تهويدية وطرد أبنائها ومصادرة بيوتهم وممتلكاتهم وإحاطتها بأحياء يهودية وأحزنة وقتل استيطانية وخنقها بجدار الفصل العنصري بالإضافة إلى المساعي الأميركيّة الإسرائيليّة المتواصلة لتكريسها عاصمةً أبديةً للكيان الصهيوني بإعتراف دوليّ، كلها إجراءات عدوائية مرفوضة ومدانة.

كما أن الاعتداءات الخطيرة المتواصلة والمتكررة على المسجد الأقصى المبارك، وما ينفّذ في نطاقه من حفريات وما يُعدّ من خطط لتدميره تُشكّل خطراً جدياً وحقيقةً يهدّد وجوده وبقاءه وينذر بتداعيات خطيرة على المنطقة بأسرها، إنّ واجب نصرة القدس وتحريرها والدفاع عن المسجد الأقصى وحمايته هو واجب ديني ومسؤولية إنسانية وأخلاقية في عنق كل

حرّ وشريف من أبناء أمتنا العربية والإسلامية وكل أحرار وشرفاء العالم.

إننا ندعو ونطالب العرب والمسلمين على الصعيدين الرسمي والشعبي، وجميع الدول الحريصة على السلام والاستقرار في العالم، لبذل الجهود والإمكانيات لتحرير القدس من نير الاحتلال الصهيوني وللمحافظة على هويتها الحقيقية ومقدساتها الإسلامية وأ المسيحية.

٤٠ المقاومة الفلسطينية: إن الشعب الفلسطيني وهو يخوض معركة

الدفاع عن النفس ويكافح لاستعادة حقوقه الوطنية المشروعة في فلسطين بمعناها التاريخي وواقعها الجغرافي، إنما يمارس حقاً مشروعاً تقرره وتوجبه الرسالات السماوية والقوانين الدولية والقيم والأعراف الإنسانية. يشمل هذا الحق المقاومة بكل أشكالها وفي مقدمتها الكفاح المسلح وبكل الوسائل التي تتمكن فصائل المقاومة الفلسطينية من استخدامها، خاصة في ظل احتلال موازين القوى لمصلحة العدو الصهيوني المتسلح بأحدث أسلحة الفتاك والدمار والقتل.

أثبتت التجارب التي شكلت دليلاً قطعياً لا يدع مجالاً للشك والارتياب، على امتداد مسيرة الصراع والمواجهة بين أمتنا وبين الكيان الصهيوني منذ اغتصابه لفلسطين وحتى يومنا هذا، أهمية وجدوى خيار المقاومة الجهادية والكفاحسلح في مواجهة العدوان وتحرير الأرض واستعادة الحقوق وتحقيق توازن الرعب وسد فجوة التفوق الاستراتيجي عبر المعادلات التي فرضتها المقاومة بامكانياتها المتاحة وإرادتها وعزيمتها في ميدان المواجهة، وخير شاهد ودليل على ذلك ما حققه المقاومة في لبنان من انتصارات متتالية وما راكمته من إنجازات ميدانية وعسكرية ومعنوية على امتداد تحريرها الجهادية لا سيما عبر إرغام الصهاينة على الانسحاب الكبير في

أيار العام 2000م من معظم الأراضي اللبنانية المحتلة، أو عبر الفشل المدوّي للجيش الصهيوني في عدوان تموز العام 2006م والذي حقّقت فيه المقاومة انتصاراً إلهياً وتاريخياً واستراتيجياً غير معادلة الصراع بشكل جذري وألحق أولاً هزيمة بهذا المستوى بالعدو الإسرائيلي وأسقط أسطورة الجيش الذي لا يُهرّ.

أما الدليل الآخر على ذلك هو ما حقّقته المقاومة في فلسطين من إنجازات متواصلة عبر تجربة الثورة الفلسطينية وخيار الكفاح السلاح الذي انتهجه وعبر انتفاضة الحجارة الأولى وانتفاضة الأقصى الثانية وصولاً إلى الاندحار القهريّ لجيش العدو الإسرائيلي عبر الانسحاب الكامل من قطاع غزة في العام 2005م بلا قيد أو شرط وبلا تفاوض أو اتفاق ومن دون تحقيق أي مكسب سياسي أو أمني أو جغرافي، ليكون ذلك أول انتصار ميداني - جغرافي - نوعي بهذا الحجم وهذا المستوى وهذه الدلالة لخيار المقاومة في فلسطين كونه أول انسحاب للعدو الإسرائيلي بفعل المقاومة ضمن حدود فلسطين التاريخية، والدلالات التي يحملها هذا الأمر بالغة الأهمية في مجرى الصراع بينما وبين الكيان الصهيوني على الصعيد الاستراتيجي. كما أنّ الصمود الرائع للشعب الفلسطيني المجاهد ومقاومته في غزة في مواجهة العدوان الصهيوني في العام 2008م درس للأجيال وعبرة للغزاوة والمعتدين.

إذا كانت هذه هي جدواي المقاومة في لبنان وفي فلسطين فماذا كانت جدواي الخيار التفاوضي التسووي؟ وما هي النتائج والمصالح والمكاسب التي حقّقتها المفاوضات في كل مراحلها وعبر كل الاتفاques التي أنتجتها أليس المزيد من الغطرسة والتسليط والتعمّت الإسرائيلي من جهة والمزيد من المكاسب والمصالح والشروط من جهة أخرى؟ إنّنا إذ نؤكّد وقوفنا الدائم والثابت إلى جانب الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بثوابتها التاريخية والجغرافية والسياسية، نؤكّد أيضاً بشكل قاطع وجازم مساندتنا وتأييّدنا ودعمنا لهذا الشعب وحركات المقاومة الفلسطينية ونضالها في مواجهة مشروع العدو الإسرائيلي.

• مفاوضات التسوية: كان موقفنا ولا يزال وسيبقى تجاه عملية التسوية وتجاه الاتفاques التي أنتجهها مسار مدير التفاوضي عبر «اتفاق وادي عربة» وملحقاته و«اتفاق أوسلو» وملحقاته ومن قبلهما «اتفاق كامب ديفيد» وملحقاته، موقف الرفض المطلق لأصل ومبدأ خيار التسوية مع الكيان الصهيوني القائم على أساس الإعتراف بشرعية وجوده والتنازل له عما اغتصبه من أرض فلسطين العربية والإسلامية.

هذا الموقف هو موقف ثابت دائم ونهائي غير خاضع للتراجع أو المساومة، حتى لو اعترف العالم كله بـ«إسرائيل». ومن هذا المنطلق ومن موقع الأخوة والمسؤولية والحرص، فإننا ندعو المسؤولين العرب إلى أن يتزموا خيارات شعوبهم عبر إعادة النظر بالخيار التفاوضي وإجراء مراجعة لنتائج الاتفاques الموقعة مع العدو الصهيوني والتخلّي الحاسم والنهائي عن عملية التسوية الوهميّة الظالمّة المسمّاة زوراً وبهتانًا عملية السلام، لا سيما وأنّ من راهنوا على دور الإدارات الأميركيّة المتعاقبة كشريك ووسيط نزيه وعادل في هذه العملية قد عاينوا - بما لا يقبل الشك - أنها خذلتهم ومارسّت عليهم الضغط والابتزاز وأظهرت العداء لشعوبهم وقضياتهم ومصالحهم وإنحازت بشكل كامل وسافر إلى جانب حليفها الاستراتيجي الكيان الصهيوني¹.

بـ- حماية الأقليّات من القتل والتهجير في سوريا والعراق

لعب حزب الله دوراً كبيراً في سوريا فلم يقتصر فقط على حماية الحدود اللبنانيّة بل تمثّل في الدفاع عن الأقليّات الدينية التي عملت «داعش» وغيرها من التنظيمات الإرهابيّة على استهدافها، فقد بدأت هذه التنظيمات بالتطهير العرقي ضدّ الأقليّات في المناطق التي دخلت إليها وفي مقدّمتها القرى المسيحيّة في مدن حمص والقصير والقلمون كما ذُكر سابقاً، وفي المقابل دخل حزب الله إلى هذه المناطق وحررها وقام بحماية أهلها ومن

1 - الوثيقة السياسيّة لحزب الله التي تم الإعلان عنها بتاريخ 30/11/2009م.

يتسنى له زيارة المنطقة يعرف مدى أهمية الدور الذي لعبته المقاومة في الحفاظ على المناطق المسيحية التاريخية وعلى أهلها وشبابها وأطفالها وطقوسها من دون أن يطلب أي مقابل، وهذا ما يؤكده أهل تلك المناطق. ومن الإنصاف الوقوف على الحقائق قبل مهاجمة من وقف إلى جانب أبناء الكنيسة كما من العدل إنصاف حزب الله الذي قام بحماية هذه الكنائس في حين قامت التنظيمات الإرهابية بتدميرها وقتل رعيتها في كثير من الأحيان، ولم يقتصر هذا المشروع على سوريا بل كان محضراً لأبناء هذه الديانة في كل منطقة الشرق الأوسط وما حصل في العراق مثلاً لا يقل عمما حصل في سوريا.¹

يحفظ الكثير من المسيحيين السوريين فضل المقاومة في بقائهم ضمن بلداتهم وقرابهم التي هاجمها التكفيريون ووقف حزب الله إلى جانب الجيش السوري في الدفاع عنها، حتى بات وجود المقاومين بين ظهرانيهم مؤشراً حقيقياً للأمان سيما وأنّ أخلاقيات مقاتليه اتسمت بالاحترام التام لكلّ المقدسات المسيحية في هذه البلدان.

ووجه الأب الياس زحلاوي شكره عبر موقع «العهد» الإخباري لسماعة السيد حسن نصر الله وذلك للفكر الإبداعي الذي جعله يُنْتَج ويُبَدِّع هذا الحزب، قائلاً: «أودّ أن يطمئن الكثيرون في لبنان وخارج لبنان ولكن تحديداً في لبنان إلى مرامي حزب الله، لأنّ حزب الله كما أفهمه وكما أستنتاج يكون وفياً لما قاله السيد حسن نصر الله ووفياً للبنانية ووفياً لإنسانيته ووفياً لسوريا ووفياً لقوميته ووفياً لفلسطين التي يدافع عنها كما لم يدافعاً عنها إلاّ السوريون». ²

1 - موقع الأخبار، علي إبراهيم مطر، حزب الله الذي حمى المسيحيين في الشرق، نشر بتاريخ 17/12/2019م.

2 - موقع العهد، محمد عبد، راعي كنيسة سيدة دمشق لـ«العهد»: هكذا حمى حزب الله المسيحيين في القلمون، نشر بتاريخ 2020/2/1م.

ج - نصرة أهل اليمن

شنّت السعودية حرباً عبثية على اليمن أسمتها «عاصفة الحزم» وذلك بتاريخ 21 أيلول 2014م مما تسبّب بوقوع أكبر أزمة إنسانية في اليمن وذلك بسبب لجذر والجرائم التي ارتكبها وترتكبها السعودية وقوى التحالف العربي المدعوم أميركياً وإسرائيلياً بحق اليمنيين، هنا برز موقف حزب الله من الحرب الدائرة في اليمن فقد وقف إلى جانب الشعب اليمني المظلوم ضدّ العدوان السعودي البربري على اليمن وأهله وكانت خطابات السيد نصر الله وكلماته داعماً قوياً لنصرة أهل اليمن بالرغم من سكوت وصمّت العالم أمام العدوان، كما استطاع السيد نصر الله بشجاعته وموقفه الصادق والوفي مع اليمن ومظلوميته أن يبني علاقة روحية ووجدانية مع الشعب اليمني وهو ما عكس اهتمام حزب الله بالملف اليمني كموقف والتزام ديني وأخلاقي.

القسم الرابع: السيد حسن نصر الله

في قوته الجاذبة وقوته الدافعة

إنّ شخصية الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله تُشكّل مصدراً رئيسياً لقوّة حزب الله الناعمة لما يمتلكه من نمط بلاغي وكاريزما ونزاهة ومهارات قياديّة وقدرة إقناعيّة عالية وصفات وديّة تعمّق العلاقات الاجتماعيّة الحميمة مع المناصرين والمؤيّدين والمجتمع الشيعي بشكل عام، فضلاً عن كونه عالم دين يتمتّع بمكانة خاصة وودّ واحترام بين الناس. إنّ تراكم كاريزما السيد نصر الله طوال فترة قيادته لحزب الله أدى إلى تغيير نوعي في التأثير في بيئه المقاومة وخارجها وأيضاً تأثيره القوي والعميق في مجتمع الكيان المؤقت».

أولاً: تأثيره على الموالين والأصدقاء

بحسب دراسة صدرت عن المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية بالأردن في العام 2009 بعد حرب تموز 2006، فإنَّ السيد حسن نصر الله يُعدَّ من بين أكثر خمسين شخصية تأثيراً في العالم الإسلامي، كما تصنف العديد من المصادر نصر الله بأنَّ له كاريزما وشخصية قويَّتين فخطبه الحماسية والواثقة في أيام الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان وفي حرب لبنان 2006 أثَّرت في الكثيرين على مستوى العالم العربي والإسلامي وقد خرجت المظاهرات المؤيدة له آنذاك في لبنان وعدد من الدول العربية، ويرى البعض أنَّ السيد حسن نصر الله هو من أكثر الشخصيات التي تقوم بدور الرزامة في مواجهة إسرائيل «الكيان المؤقت» بعد رحيل الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وينذهب البعض إلى أبعد من هذا حينما يرونه رمزاً بما يعرف بمقاومة الاحتلال وقوى الاستعمار في العصر الحديث بل إنَّهم يقارنونه بعد القادر الجزائري وعمر المختار، ويرى البعض أنَّ حسن نصر الله يُعدَّ من الشخصيات القليلة التي تحسب إسرائيل «الكيان المؤقت»

لها ألف حساب وذلك لتهدياته ووعوده وهو يتمتع بشعبية كبيرة خارج لبنان وخاصة في إيران ومصر وسوريا وفلسطين والمغرب العربي والبحرين والعراق والمنطقة الشرقية بالسعودية والكويت لواقفه ضد إسرائيل «الكيان المؤقت».¹

إن الحضور الراسخ للسيد نصر الله في الدور الداعي وفي وعي بيئه المقاومة ووجودها حول بيئه المقاومة إلى حصن منيع أسمهم في احتواء الكثير من الهجمات التي تستهدفها في وعيها وخياراتها ومواقفها، وتكمّن خصوصية هذا الدور بتعبير رئيس أركان جيش العدو الإسرائيلي غادي أيزنكوت خلال عام 2010م الذي كان يتولى في حينه قيادة المنطقة الشمالية بقوله: «إن الشيعة مركز ثقل حزب الله ويعني ذلك في قواعد الصراع أنها هدف مباشر للعدو ينبغي استهدافه بكلّة السبل المتاحة انطلاقاً من أن إسقاطها يعني الانتصار في المعركة».

يقود السيد نصر الله في السياق نفسه أكثر من معركة بشكل متواز من ضمنها معركة الجاهزية وتحصين حماية لبنان وعمق المقاومة، احتملت هذه المعركة منذ ما بعد حرب العام 2006 واستطاع خلالها عبر رسائله التي استندت إلى التفااف صلب للمقاومة وبيئتها حول قيادته إلى إثبات حسابات مؤسسة القرار السياسي والأمني في تل أبيب، أدت في النهاية إلى توفير مظلة ردع حمت لبنان وعمق المقاومة وأدت أيضاً إلى تطور قدرات المقاومة على كافة المستويات. هذه المفاعيل والأبعاد التي تنطوي عليها بما حضورها المدوي بارزاً لدى الخبراء والمعلقين، فقد كتب الصحافي المستشرق الإسرائيلي داني روبيشتاين: «حسن نصر الله هو شخصية عظيمة تشخيص لها أبصار الفلسطينيين والشارع العربي بدرجةٍ تفوق عبد الناصر في زمانه، عبد الناصر صمد في حرب حزيران ستة أيام أما حسن نصر الله فقد حبس ربع سكان إسرائيل «الكيان المؤقت» في الملاجيء أكثر من أربعة أسابيع».²

1 - موقع عارف، حسن نصر الله، نشر بتاريخ 13/9/2023م.

2 - موقع قناة العالم، زهير اندراؤس، ما يقوله الإسرائيليون عن عدوهم السيد حسن نصر الله، نشر بتاريخ 10-4-2017م.

كما يقول العميد داروم شالوم الذي خدم سابقًا كرئيس لواء الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية: «نصر الله هو شخصية فريدة جدًا وهو شخص على مستوى شخصي رفيع مع تفكير متتطور ذات كاريزما مطلقة وذكاء عاطفي عالي، هذه الصفات هي التي جعلت حزب الله يتمتع بشعبية كبيرة إلى هذا الحد... إنَّ نصر الله هو رجل يُتمتّع بشعبية يخلق شعوراً في الجمهور بأنه من «واحد منهم» أي واحد من الشعب ولديه عنوان ديني، وبالرغم من أنه ليس رجل شريعة فهو يمشي مرتدياً رداءً وعمامة ويفهم الدين ويعرف كيفية استخدام المحيط المتخصص حوله والاستعانة به».¹

ثانياً: تأثيره على مجتمع الكيان المؤقت

يعود إدراك قادة العدو لخطورة الدور الذي لعبه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في الصراع ضد إسرائيل «الكيان المؤقت» إلى تسعينيات القرن الماضي، وهو ما لخصه رئيس الاستخبارات العسكرية «آمان»² اللواء عاموس مالكا في مقابلة مع صحيفة يديعوت أحرونوت (إليكس فيشمان وسمدار بيري 26/9/2001) بالقول: «أنا مضطرب إلى القول إنَّ الشكل الذي يدير ويقود من خلاله تنظيمه يجذبني إنه ينطوي على الدمج بين التفكير الاستراتيجي والسيطرة الكاملة والعمل التكتيكي واستغلال العامل النفسي»، وأضاف مالكا أنَّ نصر الله «شخصية تجذب كلَّ رجل استخبارات بشكل مطلق، أشعر بأنه أفهم مركبات كثيرة لديه لكن تواضعه الاستخباري ولا أول وهلة لا يسمح لي بالقول إنني أعرفه سابقًا».

كما كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن وجود فريق مؤلف من خمسة عشرة باحثًا يتبعون لوحدة الأبحاث في هذا الجهاز، مهمته متابعة كل ما يتعلق بالسيد نصر الله ومحاولة توظيف ذلك في فهم وتقدير

1 - موقع الخنادق، إسرائيل هيوم: لدى نصر الله ملف مفتوح ضدنا هو عدونا الأخطر، نُشر بتاريخ 5/2/2022م.

2 - مركز الاستخبارات العسكرية للعدو الإسرائيلي.

خيارات حزب الله الابتدائية وأيضاً ردوده على أي خيارات تنتهجها إسرائيل «الكيان المؤقت». وبالاستناد إلى خلاصة دراسات هذا الفريق المتخصص أتى كلام رئيس جهاز التقدير الاستخباري في الاستخبارات العسكرية «أمان» العميد عميت ساعر، بأنّ علاقة السيد حسن نصر الله وحزب الله بإيران ليست علاقة تابع بمتبوع كما هو الكثير من الزعامات اللبنانيّة، مشيراً بالنص خلال مقابلته مع صحيفة «إسرائيل اليوم» إلى: «السيد نصر الله ليس خاصعاً للوصاية الإيرانية وهو لا يتلقى التوجيهات بل هو شريك في اتخاذ القرارات في إيران وهو الشخصية الثانية في المنظومة الشيعية بعد الخامنئي».

اللافت أنّ هذا التقويم يتعارض مع السياسة الترويجية التي تعمل عليها إسرائيل «الكيان المؤقت» والجهات الدعائية في الداخل والخارج المعادية لحزب الله بمن فيهم مسؤولون إسرائيليون رفيعو المستوى عندما يكون السياق تحريريّاً، ومن أبرز الأمثلة في هذا المجال كلام قائد المنطقة الشماليّة في جيش العدو اللواء أمير برعام عندما توجّه للشعب اللبناني باللغة العربيّة، رغم أنّ كلمته كانت باللغة العبرية، قائلاً: «إنّ حزب الله هو إحتلال إيراني للبنان وإنّ السيد حسن نصر الله لا يهتم بكم!». الخلاصة الأخرى التي ترددت علىأسنة العديد من المسؤولين والخبراء وتتكرر مع العميد ساعر، تُشكّل نقطة ارتكاز من منظور العدو الإسرائيلي في فهم شخصية أمين عام حزب الله وإطاراً تفسيرياً لفهم مواقفه واستشراف خياراته وخطواته المستقبلية، هو أنّ السيد نصر الله ليس إيرانياً أو لبنانياً هو الأمران معًا هو إيراني وشيعي وأيضاً لبناني.

إذا ما أخذنا بالحسبان أنّ من يدلي بهذه المواقف هو رئيس جهاز معاد لديه مفرداته المستمدّة من مخزونه الأيديولوجي السياسي ويحاول أن يُكون

صورة أقرب إلى واقع عدوه أي حزب الله والسيد حسن نصر الله ومعنى كلامه هو أن إسرائيل «الكيان المؤقت» تدرك أن حزب الله يعمل لصالحة الشيعة ولبنان، وأيضاً هو جزء من محور المقاومة الذي يمتد من لبنان إلى طهران، وهي مفاهيم لا يُنكرها حزب الله بل يرى في تحالفاته الإقليمية قوة للبنان والمقاومة واستطاع من خلالها مواجهة مخاطر وجودية على لبنان والمقاومة وفي مواجهة التحديات والمأزق الذي يواجهه لبنان. أمّا الخلاصة الإضافية هي أن حزب الله في ظل قيادة السيد نصر الله تحول إلى طرف فاعل رئيسي في المشهد اللبناني والإقليمي على خلاف ما كان عليه لبنان طوال تاريخه مجرد ساحة تُنعكس فيها تطورات المنطقة ويتألق تداعياتها من دون أن يكون له دور فاعل في رسم مستقبلها التي هو جزء لا يتجزأ منها وأن مستقبله رهن بتطوراتها أيضاً.

اللافت في كلام ساخر أنه وبعد مضي ستة عشرة عاماً لا تزال الاستخبارات تبذل جهودها للحد من تأثير السيد نصر الله في واقع الكيان الإسرائيلي، وقد اعتمدت منذ حرب العام 2006م منهجاً مغايراً في التعامل مع خطاباته وموافقه عمما قبلها وتبلور هذا الخيار كجزء من العبر المستخلصة من تلك الحرب، يأتي كلام العميد ساخر ضمن هذا الإطار عن أمين عام حزب الله: «هناك تمجيداً مجنوناً ومبالغاً به لنصر الله يقولون عندنا إنه لا يكذب ولا يخطيء وهو أمر يكشف عن أن نتائج الجهد التي تبذلها الاستخبارات وجهاز الدعاية للعدو الإسرائيلي كانت محدودة ولم تستطع أن تغيير الصورة التي حاولوا محوها واستبدالها بصورة أقل تأثيراً على معنوياتهم وخياراتهم».¹

1 - موقع العهد، جهاد حيدر، كذا تدرس استخبارات العدو شخصية السيد نصر الله، نشر بتاريخ 13/5/2022م.

ثالثاً: ميزة خطاب السيد حسن نصر الله^١

يشكّل خطاب سماحة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أحد أهم الأسلحة المتوفّرة لدى الإعلام المقاوم على صعيد لبنان والمنطقة، إذ يمتاز هذا الخطاب إجمالاً بالتنوع فتارةً يتخصّص بالشأن اللبناني ويرسم خارطة طريق ويقدم الاقتراحات وطوراً يتحدث في قضايا الأمة على تنوعها الفكري والسياسي وأخرى يركّز على القضية الفلسطينية كونها محور الصراع. يمتاز هذا الخطاب بمواصفات أبرزها مصداقية سماحة السيد نفسه بصفته قائداً للمقاومة في الانتصارات الكبرى التي تحقّقت في المنطقة ويستند إلى كاريزما هائلة لشخصية أقرّ بها العدو قبل الصديق وقدرة هائلة على البيان وتسلّط على اللغة العربية وتمكنه من إيصال المطلوب خطابةً وبلاهةً وأيضاً مصداقية شخصية قائمة على الشفافية الكبيرة وإمكانية تحقيق الوعود وإنجاز الأهداف ومعرفة عميقه بالعدو والمام كبير بقضايا المنطقة وتفاصيلها، أمور لا تتوفّر لشخص آخر على مستوى المنطقة برمّتها. ويشكّل السيد نصر الله الرافعة الكبرى لإعلام المقاومة بعد المقاومة نفسها الأمر الذي يستند إليه إعلام المقاومة في كلّ مستوياته واتجاهاته البصرية ولغاته المتعددة وخطوطه التحريرية، كما يشكّل السند الرئيسي الذي يستند إليه حلفاء المقاومة على امتداد منطقة المحور في إعلامهم وخطابهم ونقدّهم بحيث يشكّل المادة الرئيسية للحوار والنقاش وإنتاج الأفكار والحلول.

تكمّن الإشارة الأهم إلى خطاب السيد وتأثيره الإعلامي المتعدد الأبعاد هي الطريقة التي يتعامل بها الإعلام المقابل معه من حيث الإسراع في تفنيد خطاباته ومناقشتها وحشد أكبر عدد من السياسيين والإعلاميين في مواجهتها، الأمر الذي يُعدّ مكسباً إضافياً لإعلام المقاومة، أما تجاهل خطاباته أحياناً وصولاً إلى حجبها عن الوصول إلى العمق العربي فيعكس حالة خوف العدو ومدى خطورة هذه الخطابات على بيئه العدو وجمهوره.

١ - موقع الأخبار، محمد عفيف، سلاحه الدقيق وراء الحجب قوة إعلام المقاومة، نشر بتاريخ 14/1/2022م.

إن معرفة تأثير خطاب السيد للأسباب الواردة سابقاً وقدرته على التأثير في المزاج الشعبي بصراحته وصدقه وشفافيته، كل ذلك كان يستدعي من هذه المحطّات القيام بالحجب، فقد أدرك العدو الإسرائيلي خلال عدوان تموز عام 2006م أنه ارتكب خطأ استراتيجياً فادحاً بسماحه بعرض خطابات السيد نصر الله على قنوات تلفزيون العدو الإسرائيلي ووصوله مترجمًا إلى عقول الإسرائيليين الذين كانوا يصدقونه أكثر مما يصدقون قادتهم بحسب ما شاع في استطلاعات تلك الفترة. فعمد لاحقاً إلى اتخاذ قرار بحجب هذه الخطابات عن الشاشات ولحق بهذا الإجراء عدد من القنوات العربية على الفور ولاحقاً قناة الجزيرة وإن لأسباب مختلفة تتصل بتطورات الحرب السورية. وبالتالي، عندما عمدت القنوات اللبنانيّة إلى ذلك القرار لم تكن مبادرة ولا سبّاقة ولا صاحبة سلطة وإرادة حرّة وإنما جرى التنفيذ تبعاً لقرار خارجي يقضي باستكمال الحجب ومنع البث بخطوات متدرّجة تتواصل بها الحرب على المقاومة وأعلامها وأدواتها السياسيّة والثقافيّة والفكريّة.

رغم ما سبق، ما يزال يُشكّل خطاب السيد في بعديه اللبناني والعربي وفي بعديه السياسي والثقافي أحد أهم أسلحة المقاومة الدقيقة القادرة على التأثير في العقل والوجدان، وهذا ما يضع إعلام المقاومة نفسه أمام تحدي متواصل في حرب الأدمنفة المستمر للبحث عن البدائل والحلول وابتکار أدوات جديدة للمعرفة والتواصل.

◆◆ القسم الخامس: القوة الناعمة لمؤسسات ◆◆

◆◆ حزب الله - الإعلام المقاوم أنموذجاً ◆◆

أظهر حزب الله مع مرور الوقت سلوك مؤسساتي مسؤول يتلاءم والمعايير الدولية بخاصة لناحية تقديم خدمات اجتماعية للمواطنين، فلم تكن القوة العسكرية الصلبة هي العامل الوحيد في وصول حزب الله إلى ما عليه الآن كقوة إقليمية عابرة للحدود فهو إلى جانب ذلك امتلك العديد من مصادر القوة الاجتماعية والسياسية والجماهيرية كما امتلك القدرة على الإدارة والتنظيم وبناء منظومة شاملة لمؤسسات لها هيكلياتها وإداراتها ورؤاها وأهدافها وطوابقها المختصة.

أولاً: الإعلام المقاوم

استطاع حزب الله بناء مؤسسات إعلامية بمختلف أشكالها المرئية والمسموعة والمكتوبة وصولاً إلى الإعلام الجديد، فكانت هذه المؤسسات لسان المقاومة وصوتها ونحوت في تأسيس نموذجها الإعلامي الخاص الذي حقق الانتصار كما حققه نموذجها المقاوم المسلح.

إنّ هدف أي وسيلة إعلامية هو الذي يحدد هويتها من حيث صدقها وقولها الحق وعدم التلاعب بالعقل وبث الإشاعات والتحريض والفتن والتضليل أو من حيث الإثارات السلبية لجذب الجمهور، فكان الهدف من الإعلام المقاوم هو بيان أحقيّة هذه المقاومة والدفاع عن شعبها ومقدّساته وقولها الحق والصدق وقد اصطبغ إعلامها بالصادقية والكلمة الحرة. كل ذلك بالرغم من المعايير وضوابط الحازمة التي تحكم عمله وتحدد من قدرته على الانتشار والمنافسة مع الوسائل الإعلامية المتفلّة من كل الضوابط، وبالرغم من حجبه عن الأقمار الصناعية ومنع وصول البث إلى الدول العربية والأوروبية والأميركية.

كان لإعلام المقاومة رغم كل الصعوبات المذكورة الأثر الواضح في رفع معنويّات الجمهور والدفاع عن حقوقه وحقوق جميع المواطنين اللبنانيين بل كان صرخةً حق في وجه الأنظمة الظالمة، كما نجح الإعلام المقاوم في بناء قضية رابحة أخرى هي قضية اليمن وشعبه المظلوم التي أُريدَ لهذه الحرب أن تكون حرباً صامتة يُقتل فيها مئات الآلاف ويُتعرّض شعب بأكمله لحصارٍ قاسٍ واجتياح أرض وتدمير مدن في ظل حصار إعلامي خانق وسيطرة كاملة على المشهد الإعلامي لأدوات العدوان الأميركي-السعودي، لكن منذ الخطاب الأول لسماعة الأمين العام لحزب الله الذي ألقى حجرًا كبيرًا في المياه الإعلامية الأسنة والراكدة، تحركت ماكينة إعلام المقاومة بقوة ونجحت في بناء قضية تحولت إلى قضية إنسانية عالمية ساهمت في الإضاءة على انتصارات الشعب اليمني وعلى الحصار الظالم الذي يُطبق عليه، والإلتئام واحدة من أكبر المآسي المروعة في التاريخ الحديث مأساة صامتة لم يكن ليعرف بها أحد لو لا إعلام المقاومة ومحورها. وتكمّن أهميّة هذا النجاح في أنه واجه آلة إعلامية إمبراطورية وأدوات تأثير هائلة على الرأي العام العربي والدولي وامكانيات مالية ضخمة، كل ذلك بإرادة قوية وامكانيات محدودة ولكن بمعرفة كافية بأسباب النجاح وأدواته.¹

كما كان له دوراً كبيراً في نشر الوعي لدى الجمهور وعدم السماح للإعلام المعادي في تشويه صورته وجعله محل استهداف من قبل بيئته وشعبه، هذا الإعلام لم يكن يوماً بعيداً عن قضايا بيئته وجمهوره بل أفرد مساحة واسعة ومفتوحة للبعد الاجتماعي واستحضر قضايا الناس وهمومهم وصوتهم المباشر وتتابع مشاكلهم وحاجاتهم الاجتماعية والخدماتية والمطلبية كما تميز بنشر الثقافة الإيمانية والدينية.

¹ - محمد عفيف، مصدر سابق.

ثانياً: الإعلام المقاوم ومعركة الوعي

يقول داني بركوفيتش¹: «قوّة العقيدة هي الزاد الأساسي الذي تتغذى عليها المقاومة وتضمن لها الانتصار في معركة قوّة الوعي»، ويعبر في أكثر من موضع من كتابه عن انزعاجه من أنّ المقاومة صارت لها اليد العليا في المعركة على الوعي التي تخوضها ضد العدو الإسرائيلي وينبه بشدة إلى أنّ قوّة العقيدة ليست مجرد كلام نظري وإنما هي طاقة معنوية تحول سرعة ونجاح كبير إلى قوّة قتالية، ويؤكد مراراً على أنّ المقاومة اللبنانيّة والفلسطينيّة باتت على يقين من أنّ انتصارها في المعركة على الوعي يمكن أنّ يحسم المعركة كلها.

كما يذكر بركوفيتش مثلاً عن نجاح المقاومة في معركة الوعي لدى قطاعات جماهيرية واسعة من الرأي العام العالمي بالرواية التي يبثّها الإعلام المقاوم مستندةً إلى حجج قوية وواقعية تؤكّد على أنّ رد فعل إسرائيل «الكيان المؤقت» غير تناصبي، وكونها هي المهاجم وأنّ أعمالها غير شرعية وأنّها قابلة للهزيمة وهزمت فعلًا. إنّ فكرة «أوهن من بيت العنكبوت» التي تبنّاها حزب الله مثلًا في حرب تموز/آلات الهالة حول جيش العدو الإسرائيلي وعزّزت الأمل في تحرير القدس كما يقول المؤلف.

يحدّر بركوفيتش من أنّ حزب الله يعطي أهمية كبيرة جدًا للمعركة على الوعي، أكثر أحياناً من اهتمامه بالصادمات العسكرية، ولهذا استثمر قسماً كبيراً من موارده في بناء إمبراطورية إعلامية وقناة فضائية ومحطة إذاعية وموقع إنترنت بعدة لغات بما فيها العبرية وصحف وكتب ونشرات مختلفة، وهذا ما يسبب إزعاجاً كبيراً للطرف الصهيوني لأنّه يكسر احتكاره التقليدي لرواية الصراع من طرفه فقط، وبكسر هذا الاحتكار فإنّ العالم ستكون لديه رواية أخرى مختلفة وملائمة بالمعرفة والمعلومات الدقيقة عمّا يجري في صراعه مع قوى المقاومة في المنطقة ومن ثم ينكشف زيف

1 - داني بركوفيتش، مصدر سابق.

الرواية الصهيونية وتسقط مصداقيتها لدى الرأي العام العالمي الذي بدأ يستمع لوجهة النظر الأخرى.

ثالثاً: الإعلام الحربي

تميّز الإعلام الحربي في حزب الله منذ انطلاقته بالدعایة البيضاء، وهي الدعاية معروفة المصدر وعمادها الصدق كما تسمّيّنها أكثر إقناعاً واعتدالاً، ذلك في مقابل الدعاية السوداء التي تعتمد على المصادر المجهولة وتنسج أخباراً مُلتبسة تحتمل التأويل.

رافق الإعلام الحربي المقاومة في معظم عملياتها وكان له تأثيراً هائلاً على الصديق والعدو، كما أسهم في رفع الروح المعنوية لدى جمهور المقاومة وأظهر بطولات المجاهدين وضعف عدوهم وبين العلاقة بين العمليات الاستشهادية ووجوب الجهاد. فمنذ عملية اقتحام موقع سجد النوعية في الثمانينات مروراً بزرع الراية على موقع الدبšeة في التسعينات وليس انتهاءً بتوثيق أسر الجنود الصهاينة في مزارع شبعا بعد التحرير وعملية أسر الجنديين الإسرائيليين في خلة وردة عام 2006م، أدرك حزب الله أهمية الإعلام الحربي فقام بتطوير أساليبه الدعائية عبر مراقبة الكاميرا لأرتال الدبابات وبطاريات المدفعية مروراً بتطويق الطائرات المسيرة وكاميرات المدبرات الموضوعة على خوذ عناصر قوات الاقتحام، إلى أنّ بات جهاز الإعلام الحربي مصدراً لكل هذه العمليات التي تتناقلها المحطات المحليّة والعربية والدولية وحتى الوكالات العالمية التي تبث الفيديوهات الممهورة بشعار الإعلام الحربي.

غطّى الإعلام الحربي العمليات الاستشهادية منها عملية الشهيد أحمد قصیر وهي العملية الاستشهادية الأولى ضدّ «إسرائيل» في مدينة صور الساحلية المحتلة ضدّ مقرّ الحاكم العسكري للعدو الإسرائيلي بتاريخ 11/11/1982م، والتي نتج عنها تدمير المقر كاملاً وقتل وفقدان مئة وخمسون فرداً من جيش العدو الإسرائيلي وعملائه. لم يعلن الحزب عن

اسم الشهيد لوجود عائلته في بلدة دير قانون النهر الجنوبية التي كانت تحت الاحتلال إلا بعد الانسحاب العدو الإسرائيلي عام 1985م وذلك في بلدته دير قانون النهر في إحتفال حاشد في آخر شهر نيسان كما عرض تصويراً بالفيديو لتفاصيل العملية¹.

لقد تجلّى دور الإعلام المقاوم في حرب تموز عام 2006م عندما حاولت الدولة اليهودية الرائدة بوسائلها الإعلامية العبرية والعربية وحتى اللبنانيّة منها ضرب معنويات المقاومين والبيئة الحاضنة للمقاومة بأخبار زائفه، فجاء ردّ المقاومة سريعاً برسالة أرسلها مجاهدوها لأمينهم العام مؤكدين ثباتهم على جبهات فلسطين واستعدادهم للالتحام مع من يجرؤ من الولية النّخبة في جيش العدو وكان لرسالة الرد من الأمين العام وقوعها الوجданِي في قلوب هؤلاء الأحرار. ومن من لا يذكر السيد حسن نصر الله عندما قال: «انظروا إليها تحرق وستغرق ومعها عشرات جنود العدو الإسرائيلي الصهاينة هذه البداية وحتى النهاية كلام طويلٌ وموعِدٌ والسلام؟»؛ لا ريب في أنه كانت لهذا الخطاب الكلمة الفصل في قلب موازين الحرب آنذاك والأكيد أنَّ مصداقية المتكلّم جعلت من الشّارع الإسرائيلي «الكيان المؤقت» ينتظر خطابات الأمين العام ويبني عليها الموقف في سير الأحداث.²

أمّا في حرب جرود عرسال الأخيرة ضد تنظيم القاعدة تابعت قيادة غرفة عمليّات المقاومة هذه الاستراتيجيّة فكانت غُرف عمل الإعلام الحربي كخلية نحل ملاصقة لغرف إدارة التخطيط والسيطرة والإدارة بالنيران، وبرع الإعلام الحربي في تعزيز ثقافة الشهادة من خلال إبراز القيم الإنسانية في العلاقة مع الشهداء وعوايلهم من عرض صورهم وأسمائهم وذكرياتهم ووصاياتهم، فكان لهذا النشاط الإعلامي التأثير المباشر على جمهور المقاومة.

1 - موقع العهد، نائب الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم، أربعون عاماً من التأله، نُشر بتاريخ 20/06/2022م.

2 - موقع مؤسسة سعادة، حسن الخنسا، الإعلام المقاوم: القول الفصل في تسلط الضوء على الحق، نُشر بتاريخ 25/2/2022م.

◆◆ القسم السادس: محطّات بلغ فيها

◆◆ حزب الله أوج الجاذبية ◆◆

أولاً: استشهاد الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوي

بعد مشاركة السيد عباس الموسوي بإحياء ذكرى شهادة الشيخ راغب حرب في شباط عام 1992م وأثناء عودته استهدف الاحتلال الإسرائيلي سيارته ليستشهد مع زوجته وطفلها، يومها تقاطرت إلى باحة الشورى في حارة حريري آلاف المعزين باستشهاده، وعبر سماحة السيد حسن نصرالله حفظه الله عن تلك الحادثة في إحدى خطاباته قائلاً: «وهكذا كان الحال مع القائد الشهيد السيد عباس الموسوي قتلوا وظنّوا أنّ المقاومة ستنهار بقتله فتصاعدت ورسمت خطّها البياني التصاعدي وبعد سنوات قليلة خرجت إسرائيل «الكيان المؤقت» مهزومة ذليلة مدحورة في العام 2000م بفعل دمه والمقاومة التي حملت اسم عباس الموسوي ورایة عباس الموسوي».¹

يقول الكاتب الإسرائيلي رونين بيرجمان في كتابه «إنهض واقتُل» بباب **التاريخ السري لعمليات الاغتيال الإسرائيلي**: «إنَّ إغتيال الأمين العام السابق لحزب الله يُعدَّ نقطة تحول في الصراع بين الجانبين فالحالة التي أثارتها واقعة الاغتيال استغلّها الحزب في الحشد والتجنيد وتعزيز صورته كحركة مقاومة تبارز الاحتلال، وأصبح ضريح الموسوي في النبي شيت مزاراً دينياً يؤمّه الجمهور الشيعي والزوار الإيرانيون ومكاناً لإقامة المراسم الدينية وأطلق حزبه عليه لقب سيد شهداء المقاومة وأقيم له نصب تذكاري في موقع اغتياله بقرية تفاحتا تُقام عنده فعاليات وعروض فنية لإحياء ذكراه السنوية وأنجح مؤيّدو الحزب مواد مصورة ومقروءة ومسموعة لتمجيد ذكراه وإبراز سيرته».²

1 - شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، سيد شهداء المقاومة السيد عباس الموسوي، نُشر بتاريخ 13/02/2012م.

2 - موقع إضاءات، اسلام المنسي، عباس موسوي: الرجل الذي صنع «حزب الله» ب حياته وموته، نُشر بتاريخ 2022/7/25م.

ثانيًا: استشهاد نجل الأمين العام لحزب الله السيد هادي نصر الله.

استشهد السيد هادي نصر الله بتاريخ 13 أيلول 1997م في المواجهة البطولية في جبل الرفيع، وأمام الجماهير التي كانت تتحشد في باحة شورى حزب الله لإحياء الذكرى السنوية الرابعة لشهداء مجزرة 13 أيلول 1993م الذين ارتفوا خلال تظاهرة الرفض لاتفاق «أوسلو» أطلّ السيد يخطو بقدميه واثقاً من الطريق الذي انتهجه يرسل من وجهه ابتسامة ويده ترتفع لتحيي من حضر في محفل الشهادة. وقال السيد جملته المعهودة: «أنا أشكر الله على عظيم نعمه أن تطلع ونظر نظرة كريمة إلى عائلتي فاختار منها شهيداً وقبلني وعائلتي أعضاءً في الجمع المبارك المقدس لعوائل الشهداء الذين كنت عندما أزورهم أخجل أمام أب الشهيد وأم الشهيد وزوجة الشهيد وسابقى أخجل أمام هؤلاء، نحن لسنا حركة أو مقاومة يريد قادتها أن يعيشوا حياتهم الخاصة ويقاتلون بأبنائكم الأوفياء والأتباع والأنصار الصادقين الطيبين من عموم الناس، إنّ شهادة الشهيد هادي هي عنوان أنّنا في حزب الله لا نوفر أولادنا للمستقبل نخر بأولادنا عندما يذهبون إلى الخطوط الأمامية ونرفع رؤوسنا بأولادنا عندما يسقطون شهداء».

يومها تقاطر الناس إلى باحة الشورى معزّين ومباركين باستشهاد السيد هادي وتلقى السيد حسن نصر الله الكثير من البرقيات العزيزة باستشهاد نجله من بينها رسالة من الصحافي محمد حسنين هيكل جاء فيها: "لقد رأينا الأبوة تُتحن بالجهاد إلى درجة الشهادة ورأينا الجهاد يُتحن بالأبوة إلى درجة البطولة، إنّي لا أعرف ماذا أقول لك؟ فلا أنا راضٍ عن كلمة عزاء أوسيك بها فأيّ كلمة عاجزة ولا أنا قادر على الصلاة من أجلك فصلاتك أقرب إلى عرش الله من أيّ قول أو همس يصدر عنّي أو عن غيري"١.

بعد استشهاد السيد هادي وعند استقبال السيد حسن نصر الله للحشود العزيّة، جاءه شُبابٌ من كلّ الطوائف بعضهم من لبنان وبعضهم الآخر

1 - محمد حسنين هيكل معانياً سيد المقاومة باستشهاد نجله، مدونة نور الدين رياضي للعمل السياسي والنقابي والحقوقي.

من دول عربية وإسلامية يطلبون الانخراط في صفوف المقاومة، وعلى إثرها تولّدت فكرة تشكيل سرايا خاصة تسمح لكلّ لبناني مهما كانت هويته السياسية أو الطائفية أو إمكاناته المادية والعلمية بالتطوع العسكري تحت إسم السرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي والتي أُعلن عنها رسمياً بعد مرور 40 يوماً على شهادة السيد هادي.¹

ثالثاً: انتصار 2000م.

يُعدّ يوم 25 أيار عام 2000 عيد التحرير والانتصار يوم تحرير الجنوب اللبناني وانتصار المقاومة وهزيمة العدو الصهيوني، إنّ مكانة هذا اليوم الذي صار عيداً وطنياً للمقاومة والتحرير أنه أول انتصار مكتمل الوصف للمقاومة ضدّ العدو الصهيوني وهزيمة غير مسبوقة لهذا العدو، فحطّم أسطورة الجيش الذي لا يقهرون وأنه مشروع «إسرائيل الكبرى» وأحيا آمال الشعب الفلسطيني وساهم باستنهاضهم وأحياناً الأمل بالنصر والقدرة على الإحاق الهزيمة بالعدو وانطلقت معه الانتفاضة الثانية في فلسطين التي عرفت بانتفاضة الأقصى. في تحرير 2000م كان الانبهار العربي والإسلامي بالنصر، وأنتج الالتفاف الشعبي المحلي والعربي والإسلامي حول حزب الله.

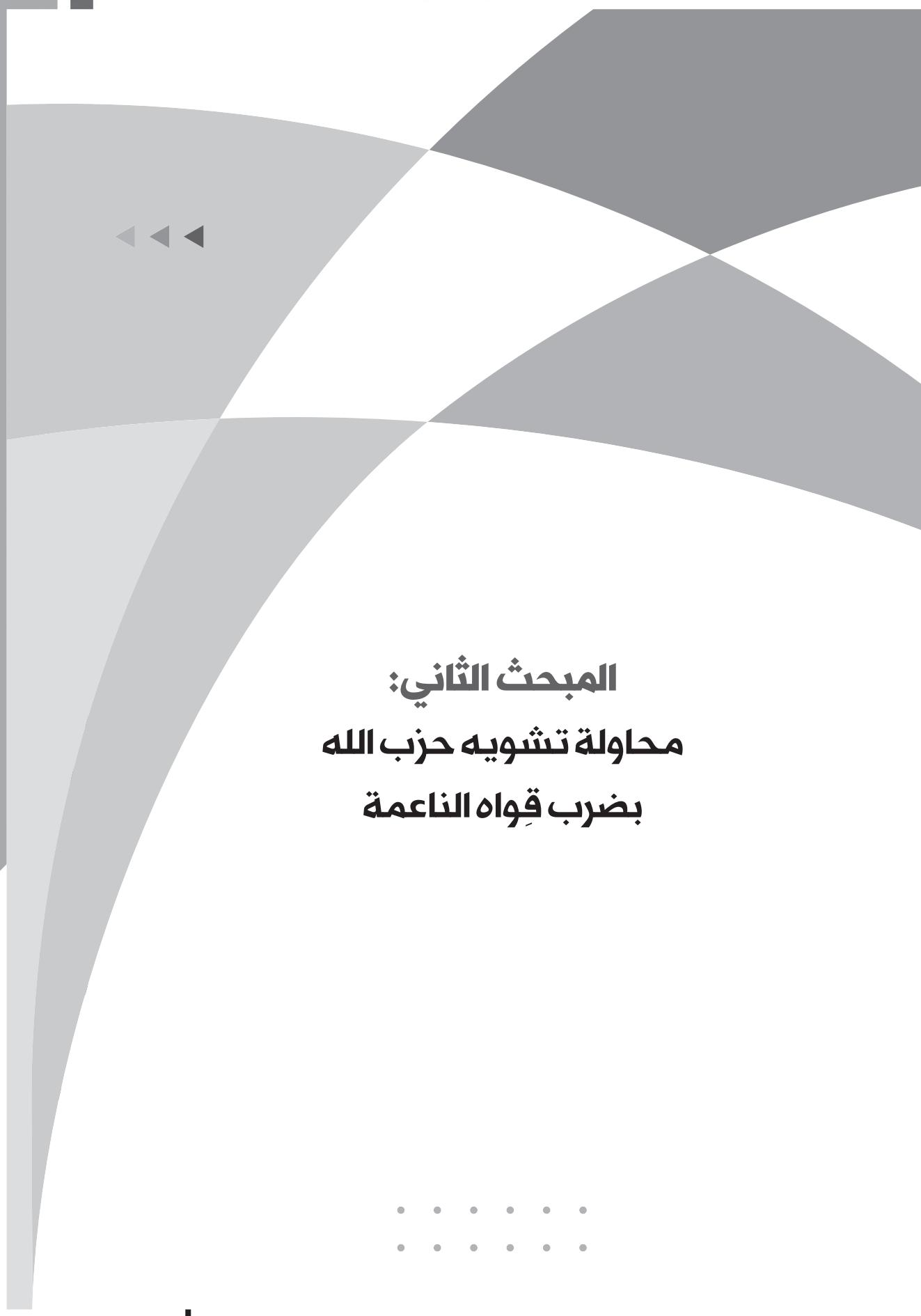
رابعاً: انتصار حرب تموز عام 2006

انطلق التعاطف الوجданى الذي حظى به حزب الله من كافة الشعوب العربية والإسلامية في عدوان 2006 من أحقيّة مقاومة حزب الله وصدقها ومظلوميتها، وهمجيّة العدوان الإسرائيلي على لبنان وأهله وكراهية الشعوب العربية والإسلامية للكيان المؤقت، وقد جاء الكثير من ردود الأفعال على عدوان تموز الإيجابية منها²:

1 - موقع الخنادق، ثقة اللبنانيين بكل طوائفهم بختار المقاومة، نُشر بتاريخ 2022/3/51م.

2 - موقع ويكيبيديا، ردود الأفعال على حرب تموز عام 2006م.

- ٠ أصدر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بياناً تنويهياً بالعملية التي قامت بها المقاومة اللبنانية ضد إسرائيل «الكيان المؤقت» والتي أسر على إثرها جنديين للعدو الإسرائيلي.
- ٠ شهدت المحافظات السورية مسيرات شعبية كبيرة تضامناً مع المقاومة اللبنانية والشعب اللبناني في وجه هجمات العدو الإسرائيلي.
- ٠ نظمت النقابات المهنية ومنظمات المجتمع المدني بمصر مظاهرات تأييدية للمقاومة اللبنانية والفلسطينية، ردّد فيها المتظاهرون هتافات مؤيدة لحزب الله وحماس مطالبين الحكماء العرب باتخاذ موقف ترقي لطموحات الشعوب العربية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل «الكيان المؤقت» ودعم المقاومة.
- ٠ في العاصمة الإندونيسية جاكرتا - تظاهر الآلاف للتنديد بهجوم العدو الإسرائيلي على لبنان والأراضي الفلسطينية.
- ٠ تظاهر الآلاف من مواطني مدينة ديار بكر التركية تضامناً مع الشعبين اللبناني والفلسطيني.
- ٠ تظاهر ما يقارب أربعة آلاف شخص في مدينة برلين في ألمانيا احتجاجاً على العدوان الإسرائيلي.



المبحث الثاني:
محاولة تشویه حزب الله
بضرب قواه الناعمة

• • • • •



مدخل

الصورة النظيفة والمشرقة ذات الأهداف السامية التي صنعوا
حزب الله خلال مسيرة الأربعين عاماً والتي جعلت قلوبًا من
الناس تهوي إليها، تُشكّل للأعداء خطراً وتهديداً ما جعلهم
يعملون على إبعاده، وذلك من خلال شيطنة حزب الله أمام
بيئته وأمام شعوب الدول العربية والإسلامية وأمام الرأي العام
ال العالمي، بتقديم صورة مشوّهة عنه وتهشيم قوته الناعمة وضرب
قوة النموذج الذي صنعه خلال عقود بسوق شتى الاتهامات
التي تُسيء إلى سمعته من خلال ماكينة إعلامية ضخمة يتم
تمويلها بمليارات الدولارات؛ تتضمّن هذه الماكينة الإعلامية
أبواق إعلامية لبنانية وخليجية وعربيّة وغربيّة وصهيونية تنفخ
ليل نهار في نيران الكذب والافتراء.

القسم الأول: الجهود الصهيونية لتشويه صورة حزب الله وحلفائه (وثيقة حرب الوعي)¹

تمهيد

نشر معهد بحوث الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب الإسرائيليّة² بتاريخ 22/10/2020م ورقة تقدير موقف أعدّها ثلاثة باحثين إسرائيليين كبار حول ما أسموه «الحرب بين إسرائيل «الكيان المؤقت» وحزب الله من أجل تشكيل وعي الشارع اللبناني»، لافتين إلى أنها شهدت حتى الآن إنجازات رغم أنها تبقى محدودة. وبحسب معهد الأمن القومي هي جزء من استراتيجية المعركة بين الحروب التي تشنّها إسرائيل «الكيان المؤقت» في الساحة الشمالية، ولم تنتهي إسرائيل «الكيان المؤقت» (الحرب على الوعي) إلا بعدما سلمت مؤسسة القرار بضيق هامش العمل العسكري في لبنان، بمعنى أنها في نظره البديل المُمكن في ظل معادلات القوّة القائمة. كما يُوكّد البحث أنَّ الصراع على الوعي السياسي هو جزء من معركة تديرها إسرائيل «الكيان المؤقت» بهدف إضعاف حزب الله وكبح نشاطه ضدّها، وأنَّ هذه الغاية يضيف المعهد أنَّ إسرائيل «الكيان المؤقت» تعمل إزاء مختلف شرائح الجمهور في لبنان وأمام مُختلف الجهات في الساحة الدوليّة وفي العالم العربي.

أولاً: الحرب الأميركيّة لتشويه صورة حزب الله³

بدأت الحملة الأميركيّة على حزب الله منذ أعلن عن نفسه عام 1985م نتيجة الضربات التي تلقّتها المواقع والثكنات الأميركيّة في لبنان بخاصة مقرّات المارينز وتوجيهه أصابع الاتهام إلى حزب الله وتورط الأجهزة الأميركيّة والسعوديّة مع قوى محلّية في مجذرة بئر العبد وفق شهادات واعترافات وليم كيسي مدير المخابرات الأميركيّة وروبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومي آنذاك، وقد استخدمت في الحملة المطبوعات والصحف والكتب

1 - مركز الحرب الناعمة، كتاب تشويه صورة حزب الله، دار المعارف الإسلاميّة، 2023م.

2 - أحد مراكز دعم صناعة القرار المهمة بالدولة العبرية

3 - مركز الحرب الناعمة، مصدر سابق.

والإذاعات والتلفزيونات وكانت التهمة الرئيسية هي «الإرهاب».

بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005 انخرطت أميركا بدعم ما سُمي بثورة الأرض وتطبيق القرار الدولي 1559، ثم تتابعت الحملة بعد أحداث ما سُمي بالربيع العربي ودخول حزب الله إلى جانب النظام في سوريا عام 2013 م لمقاتلة التنظيمات الإرهابية وخاصة داعش وجبهة النصرة. بعدها وفي العام 2016م دعم حزب الله حركة أنصار الله في اليمن فأخذت الحملة بعدها جديداً تمثل بالتركيز على نواحٍ واتهامات جديدة تختلف عن جهود الاتهام بالإرهاب، وبدأ الإعلام الخليجي حملة تحريض واسعة النطاق لاتهام حزب الله بتجارة المخدرات بناءً على توصيات من دنيس روس مستشار أوباما، وهو تصريح مُوثّق، قاله في مقابلة صحافية في سياق خطوات لهزيمة حزب الله مُتحدثاً عن الإساءة إلى سمعته قائلاً: «إن دول الخليج تبنّت ما كانت تفعله أميركا من قبل وهو تصنيف حزب الله تنظيماً إرهابياً؛ ففي الولايات المتحدة نُركّز على حقيقة أنهم يعملون في غسل الأموال والاتجار بالمخدرات وهو ما يساعد على الإضرار بسمعته ويمكن أن تصبح المقاربة الجماعية فعالة في هذا الإطار، ولذلك يجب تأسيس تعاون أوسع في المنطقة بين من لديهم معلومات استخبارية بشأن حزب الله ويجب على الولايات المتحدة أن تتوصل مع جميع شركائها في المنطقة».

كما صدر عن معهد «بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية»، التابع لجامعة بار إيلان، ورقة بحثية للباحثة الأمريكية الإسرائيليّة أرينا تسوكerman، عالجت فيها إمكانات نجاح الدعوة الأميركيّة الأخيرة إلى تشكيل ناتو عربي في مواجهة التداعيات السلبية للعجز العسكري السعودي والإماراتي في تحقيق إنجازات في اليمن. حتى الورقة على ضرورة مواجهة حلفاء إيران في بيئتهم الخاصة كجزء رئيسي من الشروط الموضوعة لنجاح الحلف والحدّ من الخسائر في اليمن، مع التركيز على حزب الله في لبنان واستغلال نقاط ضعفه في منطقة البقاع حيث خزانه البشري ومصدر قوته

الرئيسي. وكنموذج لهذه المحطة، نشرت حنين غدار الباحثة اللبنانيّة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى في واشنطن عام 2016م مقالاً تحدّث فيه عن تدهور صورة حزب الله لدى اللبنانيّين وفي البيئة الشيعيّة تحديداً، وأشارت إلى حالات ومظاهر لهذه الصورة بالآتي:

- حزب الله مسؤول عن تدمير سوريا وتهجير السوريّين إلى لبنان.
- يستخدم حزب الله ذرائع دينيّة شيعيّة في خطابه ويرسل الفقراء الشيعة فقط للقتال.
- يجند حزب الله الأطفال ويقصّر في دفع التعويضات لأهالي الشهداء.
- يتسبّب حزب الله في إغفال أبواب العمل في لبنان ودول الخليج أمام أبناء الطائفة الشيعيّة، ويضرّب الاقتصاد اللبنانيّ بالتسبّب في وقف الاستثمارات الخليجيّة في البلد.
- يرفض حزب الله انتخاب رئيساً للجمهوريّة في لبنان قبل وصول الرئيس عون إلى الرئاسة.
- يسعى حزب الله لطرد السنة من مناطقهم لخلق دولة شيعيّة تمتدّ من السواحل السوريّة مروراً بالبقاع اللبنانيّ وصولاً إلى الجنوب.

كما نشرت حنين غدار نفسها وفي العام 2022م دراسة أخرى مفصّلة تحت عنوان «أرض حزب الله رسم خرائط الضاحية والمجتمع الشيعي في لبنان»، أكّدت فيها على فكرة مركزيّة مفادها وجود اتساع في الفجوة بين المجتمع الشيعي وأباطرة حزب الله - كما أسمتهم - بخاصة بعد احتجاجات 17 تشرين من العام 2019م، وطبعاً حنين غدار وأمثالها ي يريدون دعم وتعزيز استراتيجية العقوبات الأميركيّة القصوى على حزب الله واقتربوا مجموعة إجراءات عقابيّة لتوسيع هذه الفجوة.

ضاعفت واشنطن حجم مساعدتها للبنان منذ العام 2005م وجاءت مهام من هذه المساعدات موجّهة لضرب وإضعاف حزب الله وقد بلغت حوالي

10 مليار دولار، وهي مساعدات موثقة بشهادات رسمية في لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس وأول من أعلن عنها كان السفير جيفري فيلتمان مساعد وزير الخارجية الأميركي الأسبق في 8 حزيران عام 2010م وذلك خلال جلسة استماع في الكونغرس، صرّح فيها أنّ واشنطن أنفقت نصف مليار دولار دعم الشباب والمجتمع المدني وقوى الأمن اللبناني كما قال: « علينا إيجاد بدائل للتطرف تقلل من جاذبية حزب الله لشباب لبنان وتمكن الناس من خلال احترام أكبر لحقوقهم وزيادة الوصول إلى الفرص. وقد ساهمنا، من خلال الوكالة الأميركيّة للتنمية الدوليّة USAID -مبادرة الشراكة الشرق أوسطية (MEPI)- بأكثر من 500 مليون دولار لهذا الغرض منذ عام 2006م. تمثّل برامج المساعدة القويّة هذه أحد جوانب عملنا، فدعمنا لا يتزعزع للشعب اللبناني ليكون لبنان قوي وذو سيادة ومستقر وديمقراطي ومنذ عام 2006م وصل إجمالي مساعدتنا إلى لبنان 1 مليار دولار».

تطور هذا الرقم ليصبح 10 مليار دولار عام 2020م بمعدل مليار دولار في السنة، وهو ما أكّده السفير ديفيد هيل مساعد وزير الخارجية الأميركيّة لشؤون الشرق الأدنى في جلسة استماع لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ الأميركي بتاريخ 2020/9/9 قائلاً: «إن الإدارة الأميركيّة أنفقت خلال سنوات في لبنان 10 مليارات دولار على القوى الأمنيّة من جهة وعلى منظمات المجتمع المدني من جهة أخرى»، وأعلن هيل خلال جلسة الاستماع تلك أنّ بلاده ستستخدم نفوذها لمعاقبة من يعاونون حزب الله وأنّها مستمرة بسياسة العقوبات على إيران إلى أن تغيّر طهران سلوكها، وتتابع قائلاً: «إن دعم واشنطن للجيش اللبناني يأتي ضمن استراتيجيةتنا لمواجهة إرهاب حزب الله»، موضحاً أنّ الجيش اللبناني قادر على تنفيذ مهماته وستكون قدرات حزب الله أكبر لولا وجود الجيش اللبناني.

ثانياً: الحصار والعقوبات الاقتصادية

اعتمدت واشنطن سياسة العقوبات التي تهدف إلى الضغط والعزل لحزب الله بالإضافة إلى تشويه صورة حلفاء حزب الله وذلك في أواخر العام 2020 عندما أدرجت واشنطن على لوائح الأوفال، التي يصدرها مكتب مراقبة الأصول الأجنبية في وزارة الخزانة الأمريكية، شخصيات سياسية لبنانية ممثلة في الحكومة والبرلمان مثل النائب والوزير السابق علي حسن خليل والوزير يوسف فنيانوس، وفرضت عقوبات مالية عليهم بتهمة التعاون مع حزب الله المصنف بأنه منظمة إرهابية متورطة بالفساد وتم البحث عن روابط وأدلة قانونية قضائية أقل ما يقال عنها من الناحية التقنية بأنها سطحية وشكلية ومنها عقوبات على حزب الله بعنوان دعم منظمة إرهابية في إطار قانون ماغنتسكي.

ثالثاً: محاور الهجوم على صورة حزب الله

تتركز محاور الهجوم على صورة حزب الله ضمن ثلاثة محاور هي تحطيم صورته عند بيئته وتحطيم صورته في الداخل اللبناني وتحطيم صورته في الخارج، كل ذلك من خلال:

- ضرب النموذجية ومنع الاستنساخ والاقتداء والاقتباس عن تجربة حزب الله.
- عزل ونبذ حزب الله داخل حاضنته وبيئته ليصبح مشكلة ونقطة ضعف وليس نقطة قوة.
- تقويض هامش حركة حزب الله السياسية داخل النظام اللبناني.
- توسيع الفجوات وفك التحالفات بين حزب الله والقوى التي يمكن أن تتفاعل معه.
- إضعاف مكانة حزب الله وموقعه القيادي في محور المقاومة.
- إحداث تآكل في شرعية ومصداقية حزب الله.

- تجفيف الدعم المالي من المتبرّعين والمغتربين والداعمين لحزب الله داخل وخارج لبنان.
- إرباك حزب الله ودفعه نحو زاوية دفاعية لترميم الأضرار في صورته.
- كما ترتكز الصورة السلبية المزورة والمشوّهة عن حزب الله باتهامه بمجموعة أوصاف منها:
- جماعة ومنظمة إرهابية أضيف إليها في السنوات الأخيرة تهمة منظمة إجرامية دولية.
- وكيل إيران وذراع الحرس الثوري الإيراني المركزي في الشرق الأوسط.
- متورط باختيال رفيق الحريري عام 2005م بعد اتهام عناصر من حزب الله رسميًا من قبل المحكمة الدولية بعد عام 2009م.
- منظمة تعمل في غسل الأموال وتجارة المخدرات والمنوعات.¹
- شبّهات بعلاقات مع تنظيم القاعدة صدرت التّهمة بعد أحداث 11 أيلول عام 2001م لكنّها ضعفت لاحقًا بعد المواجهة التي شارك فيها حزب الله وأدت لهزيمة داعش.
- ميليشيا طائفية تستخدّم السلاح في الداخل وهي تهمة صدرت بعد 7 أيار عام 2008م.
- حلّيف سوريا بشار الأسد ومشارك في الصراع الطائفي في سوريا عام 2013م.
- داعم ومُدرب للتنظيمات التابعة لإيران في المنطقة من العراق إلى اليمن 2015م.
- داعم للفساد وال fasadين في الدولة في النظام اللبناني.

1 - للصهاينة والأمريكيين اليد الطول في تأمين المصادر الإعلامية لترويج هذه القضية وفق ما نشره المحلل والكاتب الدكتور أسعد أبو خليل مستنداً إلى كتاب «الصلة اللبنانية Lebanese Connection» الذي يكشف تاريخ المخدرات في لبنان منذ الخمسينات، قبل نشوء حزب الله بعقود، والجهود الإسرائيلي لربط حزب الله بتجارة المخدرات لأجل تصنيفه منظمة إجرامية دولية.

- أحد أسباب انهيار الدولة اللبنانية بخاصة بعد حراك 17 تشرين عام 2019م.
- مُتهم بإخفاء المتورطين بانفجار مرفأ بيروت في 4 آب عام 2000
- لا يؤمن بالدولة الوطنية ومشروعه إقامة دولة دينية وهو دويلة داخل الدولة.
- مُتهم باستعمال السلاح في الداخل.

أضف إلى ما سبق آخر محاولات الأعداء والخصوم لتلطيخ سمعة حزب الله وصورته ما انتشر من روايات وسرديات عن دعم حزب الله لمنظومة الفساد والانهيار المالي والنقدية والاقتصادي بعد ما سمي بشورة 17 تشرين 2019م، التي تبين لاحقاً أنها ثورة ملوّنة دعمتها أميركا ودول الغرب وبعض دول الخليج ومن خلفهم الصهاينة لتشويه صورة حزب الله ونزع شرعنته وتخفيض شعبيته وفك تحالفاته وجهة داعمة للفساد والفاشيين، يضاف إليها عشرات ومئات ملايين الدولارات التي تدفعها المصارف لحرف السردية والرواية عن الانهيار والاصاقها بالآخرين ومنهم حزب الله.

الجدير بالذكر ما سنعرضه في الجدول أدناه من الجمعيات غير الحكومية التي شاركت إعلامياً ضدّ حزب الله في الانتخابات عام 2022م.

التجّه	المنظمة	التجّه	المنظمة
جورج سوروس	مصدر عام	السفارة	منتشرون
جورج سوروس	درج	السفارة	لقاء تشرين
جورج سوروس	جمعية حلم	السفارة	خيار
جورج سوروس	مؤسسة مهارات	السفارة	تقدم
سفارة	طلعت ريحكم	السفارة	خط احمر
جورج سوروس	Beirut today	السفارة	الائتلاف LCCleb المدني اللبناني

كلنا إرادة	السفارة	ميغافون	جورج سوروس
حزب لنا	السفارة	الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية - لا الفساد	/ جورجسوروس / السفارة
حزب سبعة	السفارة	المفكرة القانونية	جورج سوروس
ملتقى التأثير المدني	السفارة	بيراميد	القوات
ثوار 17	السفارة	حماة الدستور	القوات
الجبهة المدنية الوطنية	السفارة	FIST	القوات
ACTAs for lebanon	السفارة	POLITICAL PEN	القوات
جمعية المعارضة اللبنانية	السفارة	STREET	القوات
حركة الاستقلال	السفارة	خط احمر	تيار المستقبل
life	السفارة	ACTAs for lebanon	تيار المستقبل
Thawra TV	السفارة	كلنا بيروت	تيار المستقبل
مبادرة غربال	السفارة	تحالف وطني	تيار المستقبل
نحو الوطن	السفارة	بيروت مدينتي	تيار المستقبل
المبادرة - درابزين 17 تشرين	السفارة	حملة دفا	بولا يعقوبيان
جمعية البايرة اللبنانية حول النفط والغاز	السفارة	مواطنون ومواطنات في دولة	شربل نحاس
الجمعية اللبنانية لديمقراطية الانتخابات	السفارة	المرصد الشعبي لمحاربة الفساد	واصف الحركة
عيون سمير قصير	السفارة	سو للبنان	بهاء الحريري
MARCH	السفارة	متحدون	رامي عليق

وبقراءة تحليلية للمنظمات المدعومة من قبل أميركا يتبيّن:

- العداء المكشوف للمقاومة من خلال اتهاج خطٌ واضح مُعارض للقضايا الوطنية ولحزب الله والمقاومة.
- إضعاف جاذبية حزب الله لدى المجتمعات والبيئات اللبنانيَّة من مهاجمته وشيطنته والافتراء عليه وسوق شتى أنواع الاتهامات الكاذبة إليه من خلال الإعلام المضلّ.
- إضعاف قدرة حزب الله على تعبئة الجمّهور في برامجه ومؤسساته لدعم مجتمع المقاومة.
- التجسس الشفائي والسياسي والأمني والاقتصادي وجمع المعلومات حول بيئَة حزب الله، وهذا الهدف من أهم أهداف وكالة التنمية الأميركيَّة لأنَّ السياسة الأميركيَّة اتجاه لبنان لا يمكن أن تترجم بمعزل عن صلتها بنظرية واشنطن إلى حزب الله كمنظمة إرهابيَّة على عداء معها ولا يمكن فصلها عن المقاربة الأميركيَّة لمواجهة حزب الله ودوره في السياسة اللبنانيَّة وإضعافه تاليًا.
- ضمِّ الكوادر والناشطين الذين يعملون في الشأن العام وفي قضايا المجتمع المدني.
- المطالبة بالتدخل الدولي، فدعاة التدخل الدولي متهمون بالولاء للسفارات بلا جدال لأنَّ المطالبة بالتدخل الدولي تنزع عن الناشط الصفة الوطنية وهو معيار موضوعي عالمي معتمد لدى كل الشعب.
- ربط المجتمع الشيعي بالمساعدات من خلال هذه المنظمات لتشكل بدليلاً عن حزب الله.
- تفكِّك الأسرة من خلال المطالبة بما يُسمى حقوق المرأة وتمكين المرأة تمهيداً للتغيير الرأي العام.

- نشر الفساد وتدمير القيم من خلال دعم الشاذين جنسياً ونشر فكرة الجندر.
- محاولة التطبيع مع العدو الإسرائيلي من خلال جمعيات ما يعرف بجمعيات الحوار والسلام.
- العمل على تقليلص (بحسب زعمهم) ظاهرة الإرهاب من خلال جمعيات الحوار والسلام.
- استلام السلطة لتنفيذ السياسات الأمريكية.

♦ الْقَسْمُ الثَّانِي: انعكاس صورة بيئة المقاومة في الإعلام اللبناني ♦

تمهيد

إنَّ حملة التشويه الإعلامي التي تطال بيئة المقاومة والصورة النمطية التي يسعى إلى تكوينها الإعلام اللبناني والإعلام الخليجي في الوعي العام، لا يمكن فصلها عن حملة استهداف المقاومة وحملات التحرير ضدَّها والتي لم تؤت ثمارها على الرغم من كل محاولات التشويه والتحريض والضغط على جمهورها بل يزداد الالتفاف الشعبي حولها في خط تصاعدي.

فضلاً عن الاستهداف السياسي الذي يُحَمِّل حزب الله مسؤولية ما آلت إليه الأمور في أكثر من مجال اقتصادي وأمني والصاق تُهم الخروج عن القانون والفوضى والفساد على أنواعه ومنطق العصابات والمليشياوية به، تتعرّض بيئته بكلفة مناطقها إلى تدخل مباشر في ثقافتها وأحوالها الشخصية وتقاليدها ولهجتها وقيمها ومعتقداتها ولباسها ومشروعها وعلاقتها بالدولة وغيرها الكثير من القضايا ذات الصلة بها، استهداف فيه الكثير من التشويه والتثنية والشيطنة والتجمّن والتحامل والعدوانية والعنصرية في أكثر من موضع منها:

- الصاق تُهم التخلف المدني في مناطقها ومجتمعاتها.
- التعرّض لمؤسساتها ومعتقداتها الدينية وعلماء الدين لديها بطريقة تُجافي الواقع.
- البوح بكون بعض تقاليدها الدينية غريبة عن المجتمع اللبناني وثقافته ثم العمل على استغلال أي قضية أو ثغرة للإضاءة عليها إعلامياً بهدف المزيد من التثنية والشيطنة.

أولاً: البرامج الكوميدية الحوارية

غالباً ما تُستخدم السخرية في سياقها السياسي كحرب ناعمة ودعائية سلبية لتحطيم هيبة المستهدف والحط من شأنه بهدف إضعاف جاذبيته والتأثير السلبي على الروح المعنوية لديه، ولا شك أنّ للسخرية أثر ملحوظ في عملية التأثير قد يكون أكبر وأعمق من تأثير المقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية. وتتعدد أشكال هذه السخرية من إطلاق الصور والفيديوهات المسيئة والأغاني الشعبية والرسوم الكاريكاتورية والأفلام والمسرحيات والبرامج الكوميدية.

تشتهر العديد من المحطات اللبنانية ببرامج السخرية السياسية فيتم فيها إطلاق النكات والسخرية على الأحداث السياسية والتعليق على الشخصيات والتهاك على المواقف وما إلى ذلك. الجدير بالذكر أنّ هذه المحطات، وتحت عنوان حرية التعبير والصحافة، باتت تتعرّض بشكل مباشر وبطريقة فجّة للطائفة الشيعية التي تتمسّك ب الخيار المقاومة فتطور خطابها من التعليق على السياسيين ومواقفهم إلى الاستهزاء والسخرية من طائفة تُعد من أكبر طوائف لبنان بالإضافة إلى التطاول على رموزها ومقدّساتها.

تحمل جمهور المقاومة ويتحمّل الكثير من الإساءات إلا أنّ المساس بال المقدسات والرموز أمر مرفوض لديه وهذا ما اثبتته الواقع، ففي عام 2006 قدم برنامج «سمات وطن» مقطعاً تطاول فيه على سماحة السيد حسن نصر الله وكان كفياً بإشعال فتيل التظاهرات ثم عاد وتكرّر الأمر في عام 2013م وعادت وخرجت تظاهرات منددة في مختلف المناطق اللبنانية. وفي عام 2023م أثار برنامج «تعا قلو بيزعّل» موجة عارمة من السخط في جمهور المقاومة وذلك عندما تناول الدايخ وقاووق^١ الإمام الحسين^٢ في مقطع مصوّر أظهرها فيه كيف يُقسم الشيعي بالإمام الحسين^٣ كذباً، حينها انتشر على وسائل التواصل الاجتماعي هاشتاغ #إلا_الإمام_الحسين؛ وهنا سنحاول الإطلاع

¹ - محمد الدايخ وحسين قاووق ممثلين في برنامج «تعا قلو بيزعّل»

على بعض هذه البرامج الكوميدية محللين مضمونها بعد رصد مجموعة من الحلقات التي تُبث التلفزيون:

أ- برنامج لهون وبس

بدأ عرض البرنامج عام 2015م على محطة المؤسسة اللبنانية للإرسال LBCI وهو من إنتاج شركة شوت التي يديرها فراس حاطوم، وهو برنامج ترفيهي كوميدي نكدي ساخر للأوضاع السياسية والاجتماعية مُقدم البرنامج هو هشام حداد، وقد توقف البرنامج عن العرض عام 2020م.

تقوم فكرة البرنامج¹ على مبدأ (Talk Show) يستضيف المُقدم شخصية عامة في حلقاته ويتحدث معها حول موضوعات وقضايا مُتداولة معلقاً على ما يحصل بالسخرية والاستهزاء. عمد هشام حداد في برنامجه إلى تنميط شخصية الشيعي عبر تقليد اللهجة البقاعية والجنوبية بطريقة مبالغ بها متحدثاً باستهزاء من حنك مائع ومصوّراً الشيعي كشاب أزعر وعابث وفوضوي وحشاش وخارج عن السلطة والقانون ولا يجيد التحدث ولا يعرف اللغات الأجنبية أو اللغة المتدالوة ويتناول بشكل سيء مع كل من يدخل إلى منطقته؛ وقد اختار لها للتنميط في شخصية الشيعي شخصية افتراضية وأطلق عليها اسم «علي حسين علي علوش».

ب- فشة خلق

برنامج «فشل خلق» برنامج سياسي حواري ساخر يتناول القضايا السياسية بسخرية واستهزاء يُعرض على قناة الجديد وتُقدمه داليا أحمد وتشاركتها جوانا كركي، التي تقوم بدور شخصية افتراضية ساخرة إسمها «بتول» التي تمثل سيدة جنوبية ترتدي الحجاب التقليدي؛ قد لا تخلو حلقة من حلقاته من الحديث عن حزب الله وب بيته، شخصية «بتول» هي شخصية سخيفة وسطوحية في حواراتها عادةً ما تكون إجاباتها بعيدة عن الموضوعية

1 - التوك شو: هو برنامج تلفزيوني أو إذاعي يتم بثه على الهواء مباشرة، يستضيف فيه المقدم ضيوفاً ويتناول معهم الأخبار والأحداث الجارية والموضوعات المتعددة. أنواعه: التوك شو السياسي، التوك شو الاجتماعي، التوك شو الرياضي.

فهي المتحمسة لطائفتها دائمًا بشكل عام ولحركة أمل على وجه الخصوص.

أثار هذا البرنامج وأكثر من مرة ضجة واسعة لاستهدافه الطائفة الشيعية دونًا عن غيرها، على سبيل المثال عندما لعبت الممثلة جوانا كركي «بتول» دورًا كانت تقول فيه إنها تقضي وقتها في الملاهي الليلية وتُفتح لها زجاجات «الشامبانيا» وأن هذه الملاهي الليلية يشغلها أبناء الطائفة الشيعية المُغربين.¹ كما دخلت إلى الإستديو وهي ترفع ثوبها وتكشف عن فخذيها في استعراض أقرب إلى التهريج بشكل لا يليق بامرأة مُحجبة²، كما ظهرت في مقطع تمثيلي آخر فيه الكثير من الإسفاف والتجريح قائلةً: «ثلاث أربع ولاد الجنوب عيونهم خضر ورزرق وشعراتهم شقرًا منك عارفة يا داليا الطليان فاتوا فينا والإنجليز فاتوا فينا ومدري مين فاتوا فينا».³

تسبب الحلقة المذكورة ببلبلة كبيرة وأثارت غضب الناشطين على موقع التواصل الاجتماعي مما استدعي ردًا من وزير الثقافة ورئيس لجنة الإعلام والاتصالات النيابية النائب ابراهيم الموسوي والنائب الشيخ حسن عز الدين ومن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي طالب المحطة بالاعتذار مستنكراً ما سماه حملة الافتاء والتضليل وتشويه السمعة التي تستهدف الطائفة الإسلامية الشيعية ومعتقداتها والمقاومة وبئتها الحاضنة تحت ستار برامج ساخرة أو غير ذلك خدمةً للمشروع الصهيوني المتختبط بإخفاقاته وخيباته في المنطقة بفعل صمود وثبات المقاومة وشعبها، وتوعّد بتقديم دعوى قضائية ضدها، وعلق أيضًا على الموضوع كلّ من المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع وكذلك وزير الإعلام.

الجدير بالذكر أنَّ القناة لم تُقدم أي اعتذار على جرح مشاعر المشاهدين من الطائفة الشيعية بل اكتفت بالتأكيد على دور المرأة الجنوبية ونضالاتها، ثم استضافت الممثلة كركي للتوضيح والتي أطلت باعتذار خجول وأصررت

1 - موقع يوتوب، برنامج فرشة خلق، حلقة معرضة بتاريخ 07/08/2022م.

2 - موقع يوتوب، برنامج فرشة خلق، حلقة معرضة بتاريخ 09/08/2022م.

3 - موقع يوتوب، برنامج فرشة خلق، حلقة معرضة بتاريخ 12/08/2022م..

على خلو المقطع من الإساءة بل المقطع المتداول مجتزأ -بحسب تعبيرها.-

ج - شو الوضع^١

برنامج ساخر من تأليف وإخراج محمد الدايخ يتضمن مقاطع (سكيتش) يقدمه حسين قاووق ومحمد الدايخ، بدأ عرضه على قناة الجديد بتاريخ 2021/10/21 واستمر لثلاث حلقات ثم توقف.

- **الضاحية في أدبيات البرنامج:** مكان لتجمّع السلاح والمخدّرات وتوزيع الحشيش وفرض الخُوات وسرقة الموتوسيكلات وإسكات الخصوم عبر الاغتيال وشعاراتها الممانعة وحليب الكرامة.

- **شخصية الشيعي:** شخصية شوارعية غير متوازنة وتقوم بحركات ساذجة وستعمل دائمًا كلمات دونية وغير مندمجة بالمجتمع ولا تُظهر شيئاً من الشهامة والنبل ويلتصق بها السلاح الذي يرعب الناس والمخدّرات والhashish كذلك تصرّف بالدولار كيما شاءت مقابل الشعب اللبناني الجائع الذي لا يملّكه؛ بالعموم يمكن وصف هذه الشخصية بالحقارة والدونية.

تبدأ إحدى المقاطع المصورة بتظاهرة في ساحة الشهداء يردد فيها قاووق بطريقته المتهكمة بأن الكل يعاني من نفس الجوع وأن الشيعة ينزلون إلى الشارع مقابل المال! في الاسكتش عينه، يسأل قاووق المذيع «كيف سيعود إلى الضاحية بعدما شارك في التظاهرة وقبض مصاري؟»، في إشارة إلى أن الضاحية تحولت إلى مكان يُمارس فيه الترهيب بحق قاطنيها. وفي اسكتش آخر، يظهر قاووق أمام رجل مجهول كلفه بقتل عناصر من طوائف مختلفة أو ينتمون إلى أحزاب متنوعة، وعندما يصل في معرض سؤاله عن حزب الله أي كيف قتل قاووق أحد عناصره، يجيب بأنه لم يستطع أن يقتله لأنّه مدرب لكنه تغلّب عليه عندما أخبره بأن الدولار أصبح ألف وخمسين ليرة فمات سكتة قلبية، وكان الشيعي أو المنتمي إلى حزب الله يهمّه أن يرتفع الدولار مقابل جوع الناس ومعاناتهم.

١ - مراجعة حلقات البرنامج على قناة الجديد بين تاريخ 2021/10/21 و2021/11/29م.

د - تعاقلو بيزعل¹

برنامج نقدي سياسي ساخر يعرض على محطة LBCI من إنتاج شركة Shoot Production والمنتج فراس حاطوم وتأليف وإخراج محمد الديخ وتمثيل محمد الديخ وحسين قاووق إضافة إلى مجموعة من الممثلين والممثلات، بدأ عرض البرنامج بتاريخ 19 كانون الثاني 2023م ومن شخصيات البرنامج:

- محمد الديخ وهو كاتب ومخرج وممثل مدعّ، كتاباته بعيدة عن الذوق الفني والحس الاجتماعي بمحتوى سخيف وهابط أقرب إلى التهريج المصحوب بالكذب والافتراء والاستخفاف والتوهين المؤدي إلى الاشمئاز. يتقدّم ترسیخ النمطية والتمييز والعنصرية ضدّ البيئة الشيعية بخلق صورة مشوّهة ليس لها صلة بأرض الواقع كما يعتمّد إشارة الجدل عبر ادعائه أنّ ما يقدّمه يطابق الموضوعية والواقعية وهو انتقاد بَنَاء للبيئة التي عاش فيها الضاحية الجنوبية بحسب تعبيره.

- حسين قاووق وهو ممثل اشتهر بشخصية علي العلي العلوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعلى مسرح ستاند آب كوميدي، شخصية غريبة الأطوار ومتخلّف عن مواكبة التطور فهو غير مندمج بالمجتمع وغير متوازن ومتلّبس بحركات ساذجة ومُصاب بالدونية كما يعاني من الخوف من الاعتراض على زعيم الطائفة، ومع هذا كله فهو يحب الشهرة.

أصبحت معظم البرامج الكوميدية اللبنانيّة، ولا سيّما على قنوات الجديد والـ MTV وـ LBC ترکّز على الشيعة من خلال الشخصية البقاعية أو الجنوبية، غالباً ما تكون الفقرة الشيعية هي العمود الفقري للبرنامج الكوميديّ بل هي الهدف الأول وربما الوحيد، ويتم تصوير الشيعة فيها كطائفة مارقة خارجة عن القانون.

¹ - مراجعة حلقة البرنامج على قناة الجديد المعروضة بتاريخ 19/01/2023م.

كما ارتضى كلّ من قاوق و الدايخ أن يكونا جزءاً من هذه اللعبة على قاعدة «شهد شاهد من أهله» بحجّة أنّ من يقوم بتقديم هذه الفقرة هو ابن الطائفة نفسها وهو حُرٌّ في انتقاد بيئته، فبعد تجربتهما الأولى على قناة الجديد في برنامج «شو الوضع» والتي حاولا فيها رسم صورة نمطية عن بيئه المقاومة عبر خلق صورة للشخصية الشيعية التي تتميّز بالفوضى والعبثية والجهل تمثّل بحمل السلاح وتعاطي المخدرات والمتجارة بها وفرض الخوات والسرقات، جاءت التجربة الثانية مع بداية عرض برنامجهما «تعا قلو بيزعّل» الذي أثار ضجة كبيرة بعد أن استأنفا ذات الهجوم الذي بدأه على بيئه المقاومة لكن هذه المرة عبر محطة الـ LBCI، بل ورفعوا من مستوى الإساءة بعرضهما للمقدّسات واعتماد الاستفزاز المذهبي.

ورد في إحدى فقرات البرنامج بعنوان «اللغة الشيعية» والتي أثارت ضجة كبيرة بسبب ما فيها من الاستخفاف والتوهين، إذ تضمنّت الفقرة تعيمًا للهجة زعم أنها لغة الشيعة في لبنان واصفين إياها بلغة الشيعي، يظهر فيها محمد الدايخ كمعلم في صف مدرسي وحوله طلاب من مختلف الطوائف يقوم بتعليم اللغة الشيعية ويعرض طريقة المناداة الشعبية في الأحياء وطريقة الشتم والخلافات والقسم.

الهدف من ذلك التدليل على مستوى هذه البيئة المهمشة وكيف تظاهر طريقة التخاطب، فلغة الأحياء المهمشة الداخلية ضمن مناطق سكن الشيعة برأي المقدّم هي اللغة الشيعية -مع إنّها لا تشبه اللهجة الجنوبية ولا البقاعية ولا حتى اللهجة سكان معظم أحياء الطائفة، ومع أنّ اللهجات في لبنان لا ترتبط بطائفة بل ترتبط اللهجات عادة بالمناطق إذ يقال اللهجة بقاعية أو اللهجة جنوبية أو شمالية وهكذا ينمّط طائفة بأكملها ضمن فئة منبودة خارج أدبيّات المجتمعات المتوازنة. أيضًا في نفس الفقرة يشرح المعلم كيف أنّ الطائفة الشيعية تُقسم بالمقدّسات إذا أرادت أن تكذب فيقول قاوق بحنك مائع «والحسين» بطريقة يخرج منه الكلام رخواً.

أشارت هذه الفقرة ضجة كبيرة غاضبة على وسائل التواصل الاجتماعي وانتشر هاشتاج #إلا_الإمام_الحسين، وانبرت الكثير من الأقلام لتدافع عن حرية التعبير وحرية الانتقاد واتهمت حزب الله بأنه جيش الجيوش الإلكترونية ضد الدايم وقاووقة وهددتهم بالقتل. ودفع الاستياء من البرنامج الفتى الجعפרי الشيخ أحمد قبلان لإصدار بيان قال فيه: «نصيحة للإعلام اللبناني وبخاصة لقناة الـ LBCI أنّ البلد على حافة كارثة وطنية والبرنامج الساخر الذي تعرضه القناة طال الشيعة بكلّ ثقلها ومقدّساتها بطريقة سخيفة جداً وسط بلد يحترق بحطب المال والإعلام والانهيار والتجييش الطائفي والدولار الأسود والفوضى، والمطلوب حماية العيش المشترك لا طعنه في الصميم»، وأكّد البيان أنّ الخطير جداً أنّ البرنامج السخيف يتعرّض لشخصية بحجم الإنسانية أي الإمام الحسين^(٤)، وأضاف الفتى قبلان: «لل التاريخ أقول، لو لم يكن للشيعة حسين^(٤) لما تحرّر لبنان وكان باستطاعة داعش أن ينهش لحوم اللبنانيين حتى تشبع منها طيور السماء. وبكل وجع أقول لإدارة قناة الـ LBCI إنّ البلد تحت النار وأتمنّى على الإدارة ألا تكون زيت هذه النار، والتحية لكلّ كنيسة وقلم إعلاميّ وناشط وطني وحقوقيّ وأخلاقيّ يرفع صوته ليقول حيّدوا الإعلام عن نار الطائفية والأدوار القذرة لأنّ الإعلام الطائفي أخطر على لبنان من قنبلة نووية»^(١).

ثانياً: المسلسلات الدرامية

أ - مسلسل الهيبة:

مسلسل سوري ولبناني تم إنتاجه عام 2017 تم عرضه على قنوات الـ MBC السعودية والـ MTV اللبنانية وشبكة أوربت شوتايم. هو من إنتاج شركة سيدرز آرت برو덕شن وتأليف وسيناريو وحوار هوزان عكو وإخراج سامر برقاوي. المسلسل من بطولة السوري تيم حسن واللبنانية نادين نسيب نجيم

¹ - موقع المنار، الفتى قبلان، الإعلام الطائفي أخطر على لبنان من قنبلة نووية، نُشر بتاريخ 21/01/2023.

ومنى واصف وكارلا بطرس وروزينا لاذقاني، عرض المسلسل في خمسة مواسم.

تدور أحداث المسلسل في بلدة حدودية بين لبنان وسوريا تسمى الهيبة التي تعيش شتى أنواع الصراعات بين المafيات (تجارة السلاح) وتدخل فيها عادات الشار والانتقام، وتُبرز خصائص أخرى كالعنف والقتل والمخدرات ذلك في بيئة تحاكي قرى بعلبك الهرمل والحدود اللبنانية وال叙利亚. أثار ضجة كبيرة في لبنان والعالم العربي على مدى سنوات وقد بلغ الأمر حد رفع شكوى من قبل 21 محامياً في بعلبك الهرمل ضد عرض المسلسل ومطالبة القضاء بإيقافه لما فيه من إساءة إلى المنطقة وتحدى بإسمهم المحامي أشرف الموسوي، كما تمت إحالة صادق الصبّاح -منتج ومحرر المسلسل- إلى المباحث الجنائية المركزية اللبنانيّة للتحقيق معه في تهمة الإساءة إلى بعلبك، وطالب المحامون إجراء كافة التحقيقات الالزمة واستدعاء بقية طاقم العمل والزامهم بوقف عرض المسلسل على كافة القنوات الفضائية، كما طالبوا بوقف عرض العمل بسبب ادعاءات بإساعته لمدينة بعلبك اللبنانية شرق لبنان وتصويرها كمرتع للخارجين عن القانون، وقال المحامي أشرف الموسوي: «تمت إحالة الموضوع على القضاء لإيقاف عرض الهيبة لأنّه يزرع في ذهن المشاهد اللبناني صورة تتناقض مع النظام العام والقانون والأمن الاجتماعي».

كما رأى الموسوي أنّ المسلسل يمجّد العنف ويعزّز ظاهرة انتشار فوضى السلاح ويروج للقتل والثأر وإدمان المخدرات والدعارة وأنّ معدل العنف وسفك الدماء مرتفع جداً في الجزء الثاني من المسلسل، وهنا يجب الإشارة إلى أنّ حزب الله يقف ضدّ العنف وهو ما يسخر منه الشارع اللبناني. كما نقلت وسائل إعلام لبنانية احتجاج أهالي بعلبك على العمل وامتعاضهم من مشاهد العنف والمعارك والقتل في شهر الصيام وإهانة منطقتهم الضاربة في عمق التاريخ والمعروفة بأصالتها وعراقتها، في حين رأى صنّاع العمل الدرامي رمضاناني أنّ مقدّمة الدعائية تركّز على كونه من وحي الخيال ولا يعبر عن الواقع.

ب- عشرين عشرين

يتآلل المسلسل من 30 حلقة عُرضت في موسم شهر رمضان المبارك عام 2021، شارك في العمل عشرات الممثلين والفنانين من لبنان وسوريا وهو من بطولة اللبنانية نادين نجيم والسوري قصي خولي وإنتاج شركة الصباح سيدرز بروذكشن لصاحبيها صادق أنور الصباح ونجله علي الصباح.

• وقائع مسلسل عشرين عشرين كما وصفها موقع الحرة الأميركي^١:

نقبس مما جاء في النص: تلعب إحدى العشوائيات ال بيروتية المهمشة المشابهة لكلّ عشوائيات العالم العربي أحد أبرز أدوار البطولة التي تحتضن بيئاً الفقير والبسيط والغريب والخارج عن القانون، يتراكمون معًا في طبقات بيوتهم الكرتونية كما تراكم همومهم الحجرية وتعتصرهم المساحات الخانقة وتؤازر بينهم الشدائد، ويغلفهم جمیعاً ثوب التقوى والفضيلة كسماء واطئة بحيث تبدو المشهدية غير المصونة لنظرها المحليّ القريب قبل البعيد، وهي غريبة عن الصورة النمطية التي قدّمت عن بيروت لسنوات برقي وتنميق أحياها وصورها وشوارعها. عليه ستحرص الرؤية الإخراجية الفنية التي تلجم في زواريب هذه البيئة الصعبة لوجستيًّا على تكرار اللقطات الموسعة التي تكشف متاخمتها جغرافيًّا لأبراج بيروت الناهضة على مسافة خطوات، للذكرى بأن هذه العشوائيات التي تعيش مع سكانها في الظلّ وتبدو كقطعة جانبية رثة من ثوب بيروت هي البيئة التي تصنع الأحداث الخفية التي تتفاعل مع المناطق الأخرى في تبادل الأثر والتأثير.

سيحضر الترفيه هنا برأيته الفنية المريدة والعميقة المصاغة بحرفية كاتبي السيناريو بلال شحادات ونادين جابر عبر الغوص في عوالم قاطني هذه العشوائيات والبحث عن بعض تلك الجماليات الكامنة في قعر النفس البشرية المسحوقة، واستنطاقها بحوارات بسيطة وموجعة أحياناً وفرحة أحياناً أخرى لتحريرها أمام مشاهدها الشاهد بما علق بها من

¹ - موقع الحرة، كوليت بها، «2020.. الدراما حين تصنّع بشغف، نُشر بتاريخ 24/04/2021م.

ترسبات راكمها القهر واليأس والبؤس والفقر والخطيئة.

إن قضية المخدرات وعوالم صراعات تُجَارِها ليست بالجديدة على الدراما العربية لكنها تُطْرَح هنا بلبوس مختلف، أحد أبرز أبطاله فتيات مشاركات ومسحوقات ومخيرات بين دلف عالم الدعاارة والملاهي الليلية والضياع ومزارب الأقبية الخانقة كالقبو أو الموت، يدسسن السم بنشاطٍ في الطعام أو ضمن ابتكارات شيطانية أخرى ليتلقفه بشهية بعض من قاد هؤلاء الفتیات إلى مصائرهن صاغرات في أبغض استغلال جنسي أو إنساني وضمن دائرة محكمة القسوة. كما سيبدو البطل القبضائي أنموذجاً للرجولة والشهامة والنحوة والكاريزما الاجتماعية صانعاً للجريمة المنظمة تحت ثوب العفة والتقيّة و(يا عفو الله)، يوزع الإغاثة للمحتاجين كأفعال خيرية من جهة ويتحمّم بمقاصيرهم من جهة أخرى، بحيث لا تختلف شخصيته في تناقضها الحاد عن سمات شخصيات عالمية شهيرة اتهمت بغسل أموالها بأنواع مختلفة من الصابون من أبرزها شامبو التخفي خلف ستار الأديان بتنوّعها.

محاكاة عالم المخدرات المحمي دولياً من رجال المafافيات في الظل محاكاة غير ذات جدوى، لكنها تبقى وسيلة ناجعة في صناعة التشويق الدرامي. في المقابل يعوّل هنا على الآخر الذي قد يحرّضه بعض الشيء الخط الدرامي الأهم في العمل وهو الخط الخاص بحياة الأرمدة أو بطلة العمل «سما النقib» في قوى الأمن الداخلي.

• تصريحات نادين جابر كاتبة المسلسل حول الحجاب والتدین:

يُشار إلى أن الكاتبة نادين جابر متزوجة من رجل مسيحي وتسكن في بربانا وهي تشرب الخمر وتقيم الحفلات والسهرات الماجنة وهذه الخلطية التي تؤمن بها تؤثّر بالتأكيد على عملها وترى ترويجها واستهدافها، بمعزل عن أهداف المنتج صادق الصباح وبمعزل عن التمويل والبث عبر القنوات السعودية الـ MBC أو المرتبطة بالسعودية الـ MTV كما سنبيّن بالتفصيل. وقد صرحت نادين جابر في مقابلة معها: «نحن في مسلسل عشرين عشرين

قد سَمِّيَنا الأشياء كما هي، الإسلام والحجاب، وفي مسلسل للموت بطولة ماغي بو غصن ودانيليا رحمة أضأنَا على الجرأة والدعارة¹، وعند سؤالها، لماذا اخترت أن تكون بطلة الفيلم نادين نجيم محجبة عندما انتقلت إلى المكان الآخر الذي فيه مخدرات؟ وهي ملاحظة دقيقة من الجهة التي أعدت المقابلة مع نادين جابر أي موقع المدن، أجابت نادين أن الممثل قصي خولي الذي يلعب دور صافي في المسلسل يعيش في بيئه معينة وظهرت أمّه في الحلقة الأولى من المسلسل خلال عودتها من أداء فريضة الحج، و«سما» الممثلة نادين نجيم أرادت التماهي مع بيئتهم لكي تتمكن من اختراق العائلة أمنياً من قبل شعبة المعلومات، وهذا يؤكد ما قالته نادين جابر بأن الهدف هو التدين والشخصية السلمة والإسلام والحجاب وضمناً الحركات الإسلامية وببيتها الحاضنة.

٠ قرائنا على استهداف صادق الصباح لحزب الله في المسلسل:

يقول منتج المسلسل صادق الصباح في مقابلة مع صحيفة النهار: «الدولة بدأت تلمس ولو في شكل متاخر أهمية هذه الصناعة، أعتبر أننا أصبحنا نلقى آذاناً صاغية من عدد من المسؤولين وسعيد لعدم إغفال قطاع مهمٌ ومؤثر يدرّ مئات ملايين الدولارات على الخزينة، لا سيما أن الصباح وصلت إلى مرحلة باتت تنافس عن جدارة الدراما العربية وإلى حد ما التركيبة وقريباً العالمية»².

رغم أن صادق الصباح نفى للنهار أن يكون استهدف بمسلسل عشرين عشرين حزب الله أو أي حزب معين، لكن سياق الحديث ومضمون المسلسل والقرائن تعاكس تصريحه تماماً وهو ما ظهر في فلتات لسانه وتلميحاته، قائلاً: «رغم أننا لا نقصد في أعمالنا أي حزب أو جماعة أو طائفية أو مذهب أو منطقة في لبنان ونتحدث في المطلق، إلا أن من يشعر من الأحزاب أننا نستهدفه

1 - موقع المدن، ميرا هاشم، كاتبة «2020» و«الموت» منتشرة بالنجاح.. وتقول لـ«المدن»: هذه شروطي، نُشر بتاريخ 2021/04/26

2 - موقع جريدة النهار، اسراء حسن، عشرين عشرين لا يقصد أي حزب ولكن، نُشر بتاريخ 2021/5/21.

فيعني أنه يقدم على فعل خاطئ وعليه إما أن يبرئ نفسه أو يتوقف عن اقتراف ما يفعله وأن يتذكّر أن هناك شركاء له في الوطن ويشعرون بما يفعل، ويتابع: «سلاخنا القلم والتصوير في المسلسل ومن هو بريء من الصورة المقدمة يجب ألا يشعر بأنه معنّي»¹. ولدى سؤال الصباح عن حزب الله قالت الكاتبة في المقابلة: «البعض غمز إلى أنّكم تقصدون سلاح حزب الله»، فردّ الصباح: «احترم سلاح الحزب عندما يكون موجّهاً تجاه إسرائيل «الكيان المؤقت» وللدفاع عن حدود الوطن، علمًا أنّ القرار يجب أن يكون في يد الجيش اللبناني». في فترات سابقة لعب سلاح الحزب دوراً إيجابياً لكن بعدها أصبحنا أمام أمرين إما المناطقية والأحزاب وإما أن نلجاً نحو أصول الوطن الذي تحمي فيه الجهات الرسمية حدوده وأمنه، اليوم أمامنا مشهد حقيقي للسلاح المتفّلت ومناطق لا تستطيع دخولها والمسلسل تنبّيه لأصحاب القرار أنّ وطننا مهدّ فهل يريدون إنهاء صيغة لبنان؟ نحدّر من هذا الخطر». أما عن تجميل شخصيات خارجة عن القانون في المسلسل فيؤكّد الصباح: «نحن لا نتعمّد ذلك وأدعو الجميع إلى إصدار قراره عندما ينتهي عشرين عشرين. نتمسّك بالمواطنة والأخلاق والرؤية الصائبة ونضيء على جانب طيب وكريم من الشخصية لكنّنا ندعو إلى الحذر منهم، فأغلب هذه الشخصيات تملّك روح روبن هود، نحن نضيئ عليها ولا نروّج لها».

• أهداف دعائية وسياسية:

كرر الصباح نفس المعزوفة ونفس اللحن في مقابلة أخرى مع قناة CNN بالعربي ومركزها الإمارات وهي قناة طالما استهدفت حزب الله، قال الصباح: «لم نقصد من خلال المسلسل أي حزب أو جهة أو طائفية أو مذهب، إنّما إذا وجّدت إحدى الجهات نفسها معنّية بالموضوع فلتعد إلى الصواب»². وأضاف الصباح: «نحن لا نمتلك معلومات ولكن سمعنا بعض التملّم،

1 - اسراء حسن، المصدر نفسه.

2 - موقع CNN بالعربي، الصباح يكشف لـ CNN بالعربيّة عن جزء ثان من مسلسل 2020.. ماذا قال عن كواليس تجارة المخدرات في لبنان؟، نشر بتاريخ 12/5/2021م.

وهنا نقول للمنزعجين من الموضوع عليكم تبرئة أنفسكم إعلامياً منه، وإذا كنتم لا سمح الله معنيين به فتوقفوا عن ذلك لأنّ البلد بخطر عبر تهديد صادراته إذ لا يصحّ لجهة مهما كانت قوتها أنّ تضحي بكلّ أبناء الوطن لأجل مصالحها». وأعرب الصباح عن تأييده لقرار السعودية الأخير بوقف صادرات الخضروات والفواكه الواردة من لبنان بعد اكتشاف 2.4 مليون حبة مخدر قادمة منه في شحنة رُمان، لأنّهم يريدون حماية شعبهم والمقيمين على أراضيهم وتتابع إذا أزعج هذا المسلسل جهة لبنانية ما فعلتها أن تتعظّ -بحسب تعبيره.

٠ تزامن عرض المسلسل مع قضية تهريب المخدرات بالخضار:

كان لافتًا نشر وتجير قضيّة تاجر المخدرات حسن دقو بالتزامن مع انطلاق المسلسل وتشابه الفكرة بين ملف القضية وفكرة المسلسل، وهي تدور حول تهريب المخدرات من خلال دس وحشو الكابتاباغون بالخضروات في المسلسل وقضيّة دقو من خلال دس وحشو المخدرات والكابتاباغون بالرمان، وقد رأى البعض أنّ هذا الأمر محض صدفة ولكن أكدّ عدد كبير من المراقبين من ذوي الخبرة في الأعمال الفنية أنّ التزامن بين عرض المسلسل وتسريب قضيّة حسن دقو الذي اتهم بقضيّة تهريب ملايين أقراص الكابتاباغون إلى السعودية هو أمر غير بريء، وهو ما تداولته عشرات المقالات والتعليقات والتغريدات على وسائل التواصل الاجتماعي.

للمفارقة ورد في تصريحات الصباح إشارة لافتة حول تشابه قضيّة الخضروات مع قضيّة الرمان في قضيّة دقو، حيث قال إنّه: «أثناء تصوير أحدّاث المسلسل وردت معلومات كشفتها السلطات الأمنية في لبنان لصنع العمل خلال مرحلة التحضيرات وكتابة النص»، وهو تصريح له مغزى وقد يكشف بصورة ضمنية أنّ فرع المعلومات الذي زود شركة الصباح بالفكرة المركزية للعمل التهريب عبر الخضروات صالح في توجيهه أهداف المسلسل، بخاصة أنّ الفرع له مشاركة قوية في المسلسل من خلال عشرات المشاهد واللقطات كما سيظهر إنّ أكثر من

ثلثي أحداث وأدوار وقصص ومعالجات ونقاط ارتكاز سيناريyo المسلسل تتصل بفرع المعلومات ومكتب مكافحة المخدرات، وقد ظهر في المسلسل مشاهد لضباط فرع المعلومات وهم يقومون بالاستجواب وأعمال مكافحة التجسس من خلال غرفة تتضمن كاميرات وأجهزة تنصت كما أنّ فكرة المسلسل تعتمد على منهجة أمنية تقوم فيها بطلة المسلسل «سما» بدور ضابط ومقيم في فرع المعلومات تتطلع بدور جاسوسة وظيفتها اختراق البيئة الحاضنة لتجارة وتهريب المخدرات في حيّ شعبيّ.

ما يدلّ على وجود الاستهداف هو نفس مقابلات صادق الصباح التي ركز فيها على أنه لا يستهدف حزب الله، لكن إذا كان حزب الله نفسه يرى أن العمل يعنيه فعليه التصحيح -بحسب تعبير الصباح-. وهذا النص فيه إثبات ولو في مقام النفي. وهو رأي عدد من أهل الخبرة الذين استصرحناهم¹ والذين يرون أنّ المسلسل يستهدف حزب الله وب بيته وصورته، حيث يبدأ الاستدلال لديهم بأنّ السعودية مؤلت المسلسل وبشّته عبر قنواتها الـ MBC أو قنوات من تمويلهم الـ MTV وشارك في إعداده فرع المعلومات وهو جهاز وثيق الصلة بالمخابرات السعودية والأميركية بحسب تأكيد مُنتج المسلسل الصباح من دور فرع المعلومات، وما أشارت إليه كاتبة العمل نادين جابر حول دور فرع المعلومات في توفير الأفكار والمعلومات والتوجيهات عن أساليب تهريب المخدرات وصيغتها وتمويلها وأداء ممثلين وفنانين لدور ضباط في فرع المعلومات الممثل يوسف حداد في أحداث المسلسل ونهاية المسلسل بسيطرة فرع المعلومات على زعيم العصابة الممثل قصي خولي والإيقاع به بعد رفضه العودة إلى حضن الدولة ورفضه تسليم السلاح مقابل توفير الحماية له ولبيته الحاضنة التي أظهر المسلسل أنه يحبها ويقدم لها الخدمات المالية والاجتماعية لكنه واقع في أسر وارتهان أفكاره واتجاهاته الخاصة التي أوصلته إلى تدمير نفسه وتدمير جميع من حوله، واعتقالهم جمِيعاً في المشهد الأخير من المسلسل.

1 - مدرب حاليون وسابقون في مركز بيروت للإنتاج الدولي، وهو المركز الذي أنتج مسلسلات المقاومة، وعدد آخر من ذوي الخبرة في الدراما.

٠ البيئة المستهدفة هي ضواحي بيروت:

تشير وقائع الحملة على حزب الله في قضية حسن دقو واتهام نائب في حزب الله ونجل وزير في حزب الله باحتضانه إلى تشابه لافت مع قصة وفكرة المسلسل، وهو تاجر متدين يساعد البيئة الحاضنة له في حين أن الدولة تلاحقه. وإذا صدق الظن فإن البيئة المستهدفة هي الضاحية الجنوبية بخاصة منطقة برج البراجنة من حيث التشابه المكاني والاختلاط المذهبي، وأشار موقع الحرة إلى أن ضواحي بيروت هي التي تؤثر على الأحداث في بيروت.

كما تكشف الحملة قضية تهريب المخدرات والتهريب عبر الحدود والبيئات الحاضنة للمخدرات في السنوات الأخيرة وخاصة بين عامي 2020م و2021م ومنها تقارير نشرتها صحيفة الاندبندنت البريطانية، وتصريحات للصحافي علي الأمين - مدير موقع جنوبية المعادي لحزب الله، أشار فيها إلى دور حزب الله في مصانع الكبتاغون في سوريا وفي التهريب وغسيل الأموال وكل ذلك قبل بث المسلسل وقبل تسريب قضية حسن دقو وربطها بحزب الله، وهو ما يشير إلى أن التلازم له وجه صلة.

٠ تأجيل عرض المسلسل:

إن تأجيل العرض لسنة لا ينفي الشبهة بدليل أن فرع المعلومات الذي شارك في تفجير قضية تاجر المخدرات حسن دقو الذي اتهم بتهريب الكابتاغون إلى السعودية عام 2021م، وقد أُجل تفجير القضية التي كانت معروفة ومثبتة لديه منذ العام 2016م، كما صرّح رئيس مكتب مكافحة المخدرات السابق ورئيس شعبة التحقيق والتفتيش في قوى الأمن الداخلي العميد عادل مشموشي لقناة الجديد أن أحد المخبرين أبلغه عام 2016م أن شخصاً طلب من شخص آخر شراء مواد أولية تدخل في تصنيع الكابتاغون فتابع الموضوع وتم تسليم بلاغ بحث وتحرّ بحق المتهم الآن حسن دقو وبعد فترة سُحب هذا البلاغ في القضاء.^١

١ - موقع الجديد، العميد عادل مشموشي، القضاء سحب في العام 2016 بلاغ بحث وتحرّ بحق حسن دقو، نُشر بتاريخ 2021/4/20.

بناءً عليه لا يمنع أن يكون هناك حسابات سياسية محلية واقليمية ودولية معينة قد اقتضت تأجيل بث المسلسل بسبب انشغال العالم كله بقضية كورونا التي تفجّرت عام 2020م ولم يكن مُجدياً عرض المسلسل في موسم شهر رمضان 2020م وقد تقرر تأجيل العرض لموسم رمضان 2021م، ولذلك تم تغيير قضية حسن دقو والقرار السعودي بوقف استيراد الفواكه من لبنان مع الأيام الأولى لبداية شهر رمضان 2021م وانشداد وانجداب الجمهوريين اللبناني والعربي إلى أهم وأضخم مسلسل من نوعه حول تجارة وتهريب المخدرات في لبنان¹ وقد قدم خدمات دعائية وسياسية جليلة للأجندة الأميركيّة والسعويّة والصهيونية، ولا يخفى على أحد سيطرة أميركا والسعويّة على أغلب ضباط فرع المعلومات وهذا التحليل منطقي قد تكشفه الأيام والسنوات القادمة، ويساعد هذا التحليل أن السعودية وأميركا بدأتا سلسلة ضغوطات على الحكومة اللبنانية وعلى سعد الحريري وفريقه بالذات، واتهمتهم بالتواطؤ مع حزب الله بخاصة بعد تفجير مرفأ بيروت في 4 آب 2020م.

ب - مسلسل صالون زهرة

المسلسل من تأليف نادين جابر وإخراج جو بو عيد وإنتاج شركة صادق الصباح، وهو مسلسل تلفزيوني لبناني درامي كوميدي عُرض عام 2021 عدد حلقاته 15 وُعرض على قناة MBC شاهد، تمثيل نادين نسيب نجيمو معتصم النهار وطوني عيسى وكارول عبود ونقولا دانيال وفادي أبي سمرا وأنجو ريحان وغيرهم.

• **أحداث القصة:** تدور أحداث المسلسل في لبنان وترتبط بقصة زواج «زهرة» و«أنس»، حيث تكون بداية زواجهما يسودها الحب والوئام ولكن غيرة وحسد من حولهما تفسد فرحتهما وهكذا تتوالى أحداثه، إلى جانب هذه القصة

¹ - ضيفة في برنامج «بلا فلتر».

قصص أخرى تروي علاقة الرجال بالنساء. يسلط الضوء في جزء منه على انفجار مرفأ بيروت والضرر الذي يلحق بصالون زهرة الصالون التي تجتمع فيه النساء صاحبات القضايا التي يعالجها المسلسل منها الإجهاض والحمل خارج الزواج والعنف الأسري ويسلط الضوء على مسألة الحضانة عند الشيعة.

- **الحضانة عند الشيعة:** هنا يستهدف كل من المنتج أي شركة صادق الصباح والكاتبة نادين جابر بيئة المقاومة، وهذه المرة من باب الاهتمام بالمرأة الشيعية وإظهار مظلوميتها من خلال شخصية «ميسم أنجو ريحان» التي كانت تتعرض للتعنيف اليومي من قبل زوجها وهي خاضعة ومستسلمة للأمر الواقع ولا ت تعرض على ما يلحقها من ظلم مقابل بقائهما مع أطفالها إلى أن تتدخل أختها «زهرة نادين نجيم» فيطلقها ويعاقبها بحرمانها من أولاهما مستنداً إلى قرار المحكمة وقوة الشرطة فترفع «ميسم» في وسط الحبي وتتوسل إليه ألا يأخذ بناتها منها وتقول له إنها سترتضى بالضرب والذل والإهانة ويمكنه أن يفعل ما يشاء بها شرط أن تبقى وسط بناتها.
- **الأحكام الشرعية الشيعية:** يسلط المسلسل الضوء على الأحكام الشرعية الشيعية «غير الممنوعة» بحق النساء والتي تحرمهن من حضانة أطفالهن بحسب ما يقدمه المسلسل من مشاهد، ونشرت الكاتبة نادين جابر على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي تعليقاً على مشهد حرمان إحدى شخصيات المسلسل من بناتها بعد أن قام زوجها بتطليقها، قائلةً: «إن المشهد الدرامي المؤلم الذي عرضه المسلسل يعكس حقيقة تعيشها الكثير من النساء، لما كتبت هالمشهد ما كنت عم بخترع وما كنت عم ألف، كنت عم بنقل حقيقة عايشينا نساء كثار، كنت عم بنقل واقع من، بأيّاً حق بأيّاً قانون بأيّاً شرع بتتحرم أم من أولادها؟» بدورها تحدثت الممثلة أنجو ريحان عن اندفاعها لتجسيد شخصية «ميسم» في صالون زهرة¹ وقالت خلال مقابلة

1 - ضيفه في برنامج «بلا فلتر».

لها: «أنا أحمل قضيتي العنف الأسري والحضانة على عاتقي ووصلت إلى مرحلة أرحب فيها بتوصيل الصراحة وقضيتي العنف الأسري والحضانة من القضايا التي أحملها معي أخيراً، وأتحدث هنا خصوصاً عن الحضانة عند الطائفة الشيعية التي لم ترفع سن الحضانة على عكس الطوائف الأخرى التي رفعت سن الحضانة عند حصول الطلاق».

ثالثاً: السينما

أ - هرداشت

فيلم سينمائي عرض في نيسان عام 2023 مسيناريو وإخراج محمد الدايخ وإنما إنتاج شركة فينيسيا المتخصصة بتوزيع الأفلام الأوروبية والأميركية علىصالات لصاحبيها أمير فواز، تمثيل حسين قاوق وآلكسندر قهوجي وحسين دايخ وغبريال يمين ورندى كعديه وفؤاد يمین وآخرين، مدة الفيلم ساعة و40 دقيقة ومكان التصوير الأوزاعي.

يعالج الفيلم قصة عائلة تتالف من أم حسين وأبنائها الثلاثة الذين يعيشون في منطقة الأوزاعي وهي واحدة من أكثر ضواحي بيروت اكتظاظاً بالسكان، أمّا اجتماعياً فهي من المناطق المحرومة والمهمشة والمهملة والخارجية عن القانون التي يسود فيها الفساد وتعتمد الفوضى والبطالة والفقر ويسيطر عليها البلطجي وتاجر المخدرات، وأمنياً يسيطر عليها حزب الله بالدرجة الأولى وحركة أمل بدرجة ثانية.

يتورّط أبناء هذه العائلة بالترويج للمخدرات بدايةً يرفض الابن الأصغر ذلك كونه ملتزم دينياً خلافاً لشقيقه ثم يضغط تاجر المخدرات عليه للعمل مع أخيه مستفيداً من كونه ذا سمعة حسنة، وتتوالى سلسلة التطورات فتعيث الفوضى في العائلة وفي الحي الذي تقطنه. الشخصية الرئيسية هي «حسين» الابن الأكبر نموذج الشخص «الهرداشت» بدور

تاجر ومرّوج مخدرات وكل شيء في هذه الشخصية يدل على كونه شخصية غير مندمجة في المجتمع من ملابسه وتصرفاته وردود أفعاله.

ملاحظات حول الفيلم:

- اختيار العنوان من قبل الكاتب والمخرج كلمة «هردبشت» تُستخدم في الدارجة اللبنانيّة بمعنى الفوضوي والعشوائي الذي يدلّ مظهره على الإهمال وعدم الاهتمام وينتمي إلى بيئة دونيّة تمتلئ بالفساد.
- يستهدف الفيلم البيئة الشيعية ويصيغها بصورة مشوّهة فجّة ووّقحة وتصوير أسلوب العيش بالسوداوية والقساوة، فيلجاً أبناءها في ظلّ انسداد الأفق وغياب الحلول والحضار الخانق المُثقل بالآلام والتمزّقات والانشقاقات إلى الإتجار وترويج المخدرات ويلجاً البعض الآخر إلى التدين.
- خرج الفيلم من الناحية الفنية بمشاهد مفككة مُبالغ فيها وبقصة ضعيفة ويفلغ عليه الضجيج والصرارخ.

ب- فيلم شكوى

فيلم لبناني وأردني قصير من إخراج اللبناني فرح الشاعر وتمثيل فانيسا مغامس وجان بول الحاج، شارك ضمن الدورة الرابعة لمهرجان الجونة السينمائي لعام 2020م، يناقش الفيلم قضية الاغتصاب الزوجي ومدة العرض 14 دقيقة.

تدور أحداث الفيلم القصير حول قصة «هدى» التي ترتدي عباءة حزب الله، وذلك عندما تذهب إلى مخفر الدرك لتتقدّم بشكوى ضدّ زوجها وتتهمه بالاغتصاب، يواجهها الضابط المسؤول بعدم تحrir محضر ضدّ الزوج وذلك لعدم وجود مادة قانونية تُجرّم هذه الحالة فتتفاجأ هدى بهذا الرد غير المتوقّع وتُقدم على لطم وجهها بشكل هستيريّ إلى أنّ يسقط حجاب رأسها مع حالة شديدة من البكاء الممزوج بالألم والخوف وعدم الرضا الناتج عن جواب الضابط.

ملاحظات حول الفيلم:

- لا يحتاج المشاهد إلى التحليل ليعرف أنّ ما يستهدفه الفيلم هو بيئة حزب الله من خلال ما ترتديه المرأة من لباس.
- يستهدف الفيلم بيئة حزب الله إذ تنفرد نساء الحزب بهذا اللباس بالرغم من تصريحات مخرجه التي تدّعي إنّه يعالج قضية من قضايا النساء العربيات.

رابعاً: قراءة تحليلية

يتبيّن من مجموع النماذج المتقدّمة أنّها تصوّب على الطائفة الشيعيّة من حيث المعتقدات والسلوكيّات وتقديم تصوّراً عن شخصيّة الشيعي على النحو الآتي:

أ - البرامج الكوميدية الحوارية:

لهون وبس وفasha خلق وشو الوضع وتعا قلو بيزعّل؛ شخصيّة الشيعي في هذه البرامج هو خارج عن القانون والدولة وفوضوي وجاهل وغير مندمج بالمجتمع اللبناني ولا يجيد التحدّث بلغة العصر أو المداولة وحشاش وحقير ويهدّد بالسلاح ومن أصحاب الدولارات.

• الضاحية في أدبيات هذه البرنامج: مكان لتجمّع السلاح والمخدّرات وتوزيع الحشيش وفرض الخواّت والسرقات الموتوسيكلات واسكات الخصوم عبر الاغتيال، يخاف غير أهلها الدخول إليها لئلا يتأنّدو بالإضافة إلى أنّها ترفع شعارات جوفاء مثل الممانعة وحليب الكرامة.

• الممثلين: تتعمّد هذه المخطّات أن يكون الممثلين من الشيعة لربما على قاعدة وشهد شاهد من أهله أو بسبب الخوف من ردّة فعل الجمهور الشيعي الذي قد يُخفّف من ردّات أفعاله كون أنّ هؤلاء الممثلين من ذات الطائفة. برأ الأمر مع عباس جعفر الذي اشتهر

بتمثيله لشخصية شيعية بقاعية ذات حركات بلاء وخطاب ساذج قدّمت صورة نمطية عن أهل البقاع، وبقيت السكيشات على مستوى نكات عن الحشيشة وعن يوميات شاب بقاعي ولم تتحتو على أي نقد سياسي، من بعده أتى حسين قاووق ومحمد الدايخ وجوانا كركي.

• شركات الإنتاج: يتكرّر اسم فراس حاطوم وشركته شوت بروداكشن في أكثر من عمل إنتاجي. فراس حاطوم صحفي لبناني معروف من الطائفة الدرزية، وكانت بداية عمله الصحفي في قناة الجديد حيث برز اسمه في قسم التحقيقات واشتهر بتعوييم تلفيق الشاهد زهير الصديق؛ من تصريحاته الأخيرة حول انفجار المرفأ ادعى أنه أجرى تحقيقاً كشف فيه عن علاقة ثلاثة رجال أعمال سوريين يحملون الجنسية الروسية على صلة بالرئيس السوري بشار الأسد قاموا بعقد صفقة شراء النترات عبر شركات وهمية كان مقرّها لندن قبل أن تلغي تسجيلها في سجل الشركات البريطانية بعد الانفجار.

بـ-المحطات اللبنانيّة المواظبة على استهداف الشيعة (MTV-LBC-NTV):

يكفي أن نرصد ونحلّل مضمون ما يبيّنه هذا الإعلام الذي يدور في فلك المشروع الأميركي-ال سعودي من برامج مختلفة سياسية كانت أو حوارية أو اجتماعية لنكتشف حجم الصور السلبية المُختلقة عن حزب الله وبئته وإعادة تكرارها بهدف غرسها في عقول الرأي العام، فالمطلوب شيطنة هذا الحزب وشيطنة بيئته والباسه لبوس الفساد وتحميله فشل سياسات أكثر من ثلاثة عقود مضت وكل ما يحصل من أزمات اقتصادية وأمنية واجتماعية بهدف تأليب الرأي العام ونزع جاذبيته. هذه الوسائل تضع هدفاً أولاً على جدول أعمالها هو الهجوم على حزب الله وبئته وتشويه صورته، فمن السذاجة الاعتقاد أنَّ التقاطع في تنميط صورة الشيعة في البرامج الكوميدية

والمسلسلات الدرامية ليست ممنهجة أو مقصودة فالصورة المراد إيصالها في كل هذه البرامج تكاد تكون واحدة إلى حد التطابق.

نقتبس من مقال في جريدة الاخبار تحت عنوان «أبلسة بيئة المقاومة» الآتي: في السنوات العشر الماضية غزت البرامج الساخرة القنوات المحلية، صُبَّ أغلبها في الإطار الاجتماعي لكنه ذهب صوب تسريح القضايا وضخَّ مزيد من العنصرية إلى جانب الاسكتشات المركزة إلى الجنس والإثارة. برمجة ساخرة دخلتها السياسة بمنسوب طفيف لتعود وتعزّز حضورها تحديداً عام 2017م عبر محتوى مختلف يتكمّل على التثقيف السياسي واستخدام المنابر الساخرة لتمرير الرسائل السياسية والاجتماعية حول الأزمات التي يمرّ بها البلد. لكن في الآونة الأخيرة عدنا لنشهد طفرة برمجة مشابهة تختلف هذه المرة جذرياً عما شاهدناه من قبل، برامج تدخلها السياسة بمعناها التحريري والتنميتي كاستكمال للمسار السياسي الداخلي والإقليمي الذي يُطاول محور المانعة. بعد انتفاضة 17 تشرين عام 2019م وتفجير المرفا آب عام 2020م كُنا أمام تحوّل سياسي صريح هذه المرة يرمي إلى استهداف المقاومة وباقى المحور الذي يدور في فلكها على رأسه التيار الوطني الحر، شاهدنا ذلك مع تصاعد الحملات التحريرية على المقاومة وأبلستها ومحاولة إقحامها في تفجير المرفا واستمرار اللعبة الإعلامية في التضليل والاجتزاء كما حصل مع «حادثة الطيونة». واستمرت هذه الحملات في قضية وزير الإعلام جورج قرداحي التي تحولت إلى أزمة سياسية ودبلوماسية مُفعّلة، انطلقت من تصريح تلفزيوني لقرداحي لتصل أخيراً إلى اتهام حزب الله بالهيمنة على لبنان. انتقلنا بعدها إلى محاولة فصل حزب الله عن الشعب اللبناني وتحميله مسؤولية المقاطعة الخليجية وما وسم «الشيعة ضد حزب الله» إلا واحدة من أدوات التحرير التي استُخدمت أخيراً.¹

1 - موقع الاخبار، زينب حاوي، أبلسة بيئة المقاومة، نشر بتاريخ 11/5/2021

ج - المسلسلات الدرامية:

بدأت السعودية وبعض دول الخليج بشن حملات إعلامية مكثفة لتشويه سمعة حزب الله وبيئته الحاضنة بشتى أنواع وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي والصحف منذ عام 2016 وما بعده، وذلك بعد انخراط حزب الله في قضية اليمن وظهور دوره في دعم أنصار الله من وجهة نظر السعودية والإمارات ومن ضمن الأدوات التي تم ملاحظتها استخدام سلاح الدراما والمسلسلات، كما جاء قرار السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي عام 2016م بتصنيف حزب الله منظمة إرهابية ليكشف عن أهداف إعلامية وسياسية تستهدف حزب الله.

مما لا شك فيه أن مسلسل عشرين عشرين وقبله مسلسل الهيبة هما جزء من الحملة السعودية الأمريكية الصهيونية التي تعمل كجبهة واحدة، وتحاول تشويه سمعة حزب الله وتشويه صورة البيئة الحاضنة له ثقافياً وتحاول عزل حزب الله وبناء صورة ذهنية تربطه بتجارة المخدرات والتهريب وتزج بالسلاح معه في إطار الخروج على الدولة والقانون، وما لم يقله المسلسل صراحة قاله صادق الصباح بصورة شبه علنية وقالته كاتبة العمل نادين جابر، وللمفارقة فإن منتج وكاتب العمل والقناة التي بثت العمل نادين جابر، تدار من قبل شيعة يعرفون البيئة ويحاولون محاسقاتها من الداخل. يبدو أن هذا السياق الإنتاجي والنسق من التفكير سيستمر وفق أجندـة الممول السعودي وسيكون هناك أعمال مشابهة تحاكي البيئة ما دام السعودي يموّل ويوجه، فلا أحد يستطيع اليوم تمويل مثل هذه المسلسلات في عصر الانهيار المالي والاقتصادي في لبنان بل التمويل يحتاج إلى دول وهذا دليل شبهة إضافي.

• علاقة شركة صادق الصباح لإنتاج المسلسلات بهيئة الترفيه السعودية:

إنَّ ما يُؤكِّد ارتباط صادق الصباح بالسعوديَّة هو تكريمه في السعُوديَّة عام 2019م، فقد حصدت أعمال المنتج صادق الصباح مالك شركة سيدرز آرت برودكشن التي عُرضت في عام 2019م تكريماً جديداً من معرض Sau-Prodex di لِلإنتاج الفنِّي الدولي الثاني الذي أُقيم في الرياض على مدى يومين متتاليين. وفي كلمة لأحد القائمين على المعرض تمَّ وصف الشركة بالرائدة في مجالها عربياً إذ نجحت في حجز مكانة مهمَّة لها وسط شركات الإنتاج منذ ظهورها قبل 66 عاماً¹، وما يُؤكِّد هذا الارتباط أيضاً هو توقيع عقد شراكة يجمع شركة الصباح إخوان سيدرز آرت واحدى أهم الشركات السعُوديَّة «رايتكس برودكشن» بهدف إنتاج مجموعة من الأعمال الدرامية التلفزيونية والسينمائية في السعُوديَّة والعالم العربي².

استناداً لما سبق كشفت جريدة الأخبار اللبنانيَّة مشروع «تركي آل الشيخ» مستشار محمد بن سلمان في شؤون هيئة الترفيه للنفوذ في بيئه شركات الإنتاج الدرامي العربي، وقد نسج علاقات خاصة مع الشركات اللبنانيَّة وبصورة خاصة شركة الصباح التي أيدت المشروع³.

تقرير عن جريدة الأخبار حول الموضوع: لم يكن ينقص صناعة الدراما في العالم العربي سوى الجلوس في أحضان رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للتلفيف «تركي آل الشيخ»، بعدما وضع السعُوديَّ يده على الكثير من القرارات الفنِّية والإعلاميَّة السعُوديَّة يبدو أنَّه سيتوسَّع بسلطته لتشمل شركات الإنتاج أيضاً. في هذا السياق، غرد آل الشيخ على تويتر(X) داعياً شركات الإنتاج إلى اجتماع معه لمناقشة سبل تسهيل المعوقات وتطوير

1 - موقع مصراوي، منى الموجي، تكريم صادق الصباح في السعُوديَّة على مسلسلاته بـ 2019م، نُشر بتاريخ 15/2/2020م.

2 - موقع النهار العربي، شراكة بين الصباح إخوان رايتكس برودكشن السعُوديَّة... أقوى الإنتاجات، النهار العربي، نُشر بتاريخ 1/7/2021م.

3 - موقع الأخبار، تركي آل الشيخ- عينه على شركات الإنتاج العربية؟، نُشر بتاريخ 11/3/2021م.

الصناعة وتقديم تسهيلات ودعم الإنتاج، على حد تعبيره. وقال آل الشيخ: «نظرًا لما يتعرض له المنتجون العرب من معوقات وصعوبات مما لا يخدم تطور الصناعة والترفيه، أدعو المنتجين العرب للاجتماع قريباً بحضور بعض القادة السعوديين لمناقشة سبل تسهيل المعوقات وتطوير الصناعة وتقديم كافة التسهيلات ودعم الإنتاج». لم تمر ساعات على ذلك الإعلان حتى بدأت شركات الإنتاج اللبنانيّة ترحب بالطرح في إشارة إلى مدى ولاء تلك الشركات للقرارات السعودية. فقد أعلن اللبنانيّان صاحبَا شركة «إيغل فيلمز» جمال سنان ورئيس مجلس إدارة صباح إخوان صادق صباح بتغريدة لهم عن تلبيتهم لدعوة آل الشيخ¹، ومما جعلها تبدل وتغيير مسارها بعد الانحراف السعوديّ بصورة مباشرة ضد حزب الله نتيجة مشاركته في حرب اليمن، وقد ظهر ذلك بطريقة لافتة للمراقب، انتقال شركة الصباح بصورة مفاجأة من الإنتاجات الرومانسية والعاطفية والاجتماعية قبل ذلك أنتجت الشركة أعمالاً مثل مسلسل الشحورة الذي يحكي سيرة المطربة صباح وما شابه إلى قضايا السلاح والمخدرات والتهريب، الصورة النمطيّة للبيئة رسمت هذه الأعمال بما أنتجته صوراً نمطيّة للبيئة الشيعيّة تحكي عن الفقر والجهل والعنف وتجارة سلاح والقتل والثار والمخدرات والتهريب والفووضى واستغلال الدين.

د - السينما:

يُعدّ فيلم «هردبشت» من تأليف وإخراج محمد الدايخ وإنتاج شركة فينيسيما لصاحبها أمير فواز، استهدافاً مباشراً لبيئة المقاومة بطريقة فجة ووقة. يدّعي مخرجه أنه نقل أسلوب حياة المجتمع الشيعي في منطقة الأوزاعي بواقعية وشفافية بعيداً عن المكياج. روجت لهذا الفيلم الكثير من

1 - تركي آل الشيخ... عينه على شركات الانتاج العربية؟، مصدر سابق.

الأقلام مدعيةً أنه ينقل واقع المناطق الشيعية بواقعيةٍ وحياديه¹، وكان بهذا الفيلم اهتمام قوّاتي خاص وقد جاء التعليق عليه²: «هناك الدائرة الثقافية في جهاز الإعلام والتواصل في القوات اللبنانيّة الممثلة «رندا كعدي» على دورها في فيلم «هردبشت»، وأشارت في بيان إلى أنَّ كلمة «هردبشت» تعني الإنسان الفوضوي غير المسؤول، لكنَّ أداء الممثلة القديرة رندا كعدي ليس فوضوياً بتاتاً بل قمة في الاحتراف والمسؤولية وهذا ما خرجنا به بعد مشاهدة دورها في الفيلم السينمائي اللبناني «هردبشت»؛ هي «أم حسين» امرأة آتية من بيئة إسلامية شيعية والدة لثلاثة شبان إثنان يتاجران بالمخدرات وواحد تقى ويصلّي ويحاف ربه³. أمّا البيئة التي تصورها الأعمال السينمائية هذه (جغرافياً المجتمع) هي المدّرات والعبثية والفوضى والفقر والبطالة والجهل والسرقات وفرض الخوات والبلطجة.

هـ - اهتمام الدراما والسينما بقضايا المرأة:

نجد من المسائل التي طرحتها مسلسل صالون زهرة مسألة الحضانة عند الشيعة، وهذه المسألة قد أخذت حيزاً واسعاً من التقارير الصحفية وعلى وسائل التواصل الاجتماعي والبرامج التلفزيونية الحوارية وصولاً إلى الدراما اللبنانيّة، أتهم فيها الفقه الشيعي بظلم المرأة تارةً بشكل مباشرة وأخرى بشكل غير مباشر. ما زال النقاش في هذه المسألة يأخذ أشكالاً متعددة، كما تشير المشاهد المصورة في الدراما التعاطف مع المرأة خاصة أنَّ الزوج بحسب الرواية هو زوج معنف يضرب زوجته بشكل يومي ولأي سبب ثم بعد الطلاق يحرمنها من أولادها بقرار المحكمة وقوة الشرطة.

1 - المدن 15-4-2023، الشرق الأوسط 21-8-2023 - اللواء 13-4-2023، المسيرة 12-5-2023 وغيرها الكثیر.

2 - الوكالة الوطنية للإعلام، الدائرة الثقافية في «القوات» هنأت رندا كعدي على دورها في فيلم «هردبشت»، نشر بتاريخ 2023/04/20.

3 - موقع «القوات اللبنانيّة»، الدائرة الثقافية بـ«القوات» تهنئ «أخت الرجال» رندا كعدي على دورها في «هردبشت»، نشر بتاريخ 20/04/2023.

أيضاً من المسائل التي طرحتها الفيلم القصير «شكوى» مسألة الاغتصاب الزوجي، رغم أنّ المسألة المطروحة في لبنان من قِبَل الجمعيات النسائية لا تطرحها ضمن إطار محدّد بل تطرحها بشكل عام والصحافة التي كتبت حولها لم تسر إلى بيئة محددة لها، غير أنّ الفيلم موجه ضد حزب الله وبيئته لحصرية اللباس التي ترتديه المرأة العباءة بنساء حزب الله.



◆◆ خاتمة:

◆◆ استنتاجات و توصيات

- العنصر الایمانی الجهادي لدى حزب الله وقدرته على إبراز القيم الدينية المتمثلة بالشجاعة والتضحية وبالصدق وبالوفاء وبالصبر وبالتحمل.
- مصداقية حزب الله في قناعاته وعلاقته بالآخرين والتزامه العالي بقيمه الأخلاقية والإنسانية.
- الانفتاح الفكري والنضج السياسي الذي تتسم به مسيرة حزب الله.
- عناية حزب الله بجمهوره وببيئته وتوسيع دائرة العناية لتشمل الغير.
- فرض حزب الله نفسه بطريقة مُقنعة وناعمة بأنه المؤسسة الحامية للشيعة والحاضنة لهم والحربيصة على وجودهم وحربيتهم وكرامتهم والرفع من شأنهم.
- تمكّن حزب الله من توظيف علاقاته لخدمة لبنان وطنياً واجتماعياً.
- شكل حزب الله بسيرته ونضاله وإنجازاته مصدر إلهام لكثيرٍ من الشعوب.
- شخصية الأمين العام القيادية ومدى تأثيرها على الصديق والعدو.
- دفاع حزب الله عن المظلومين بالحماية تارةً وبالكلمة تارةً أخرى.
- لا شك أنّ ما تتعرّض له بيئة المقاومة من استهداف مُمنهج وبأشكال متعددة منها كوميديا ودراما وسيّما من جهات مدعومة من قبل أميركا ودول الخليج،بدأ هذا الاستهداف بالمقاومة وتتطور إلى استهداف بيئة هذه المقاومة التي تشكّل الحاضنة والداعمة لها.

- اعتماد هذه الجهات على العنصر الشيعي من ممثّلين ومنتجين.
- تفاعل بيئة المقاومة مع الاستفزازات بشكل سلبيّ بمعنى رفضها المساس برموزها ومقدّساتها.
- لا مؤشرات أنّ هؤلاء سيتوقفون عن استهداف بيئة المقاومة، بل العكس هو الصحيح وهذا ما تعكسه ردود أفعالهم بعدم الاعتذار والتذرّع بحرية التعبير والتمسّك بالقانون الذي يكفل هذه الحرية.
- انطلاقاً من أنّ ما يجري من أعمال هو مقصود ويستهدف البيئة بمعتقداتها وقيمها وسلوكيّاتها لذلك علينا:
- العمل على إقرار قانون واضح يمنع المساس ب المقدسات أي طائفة ويجرّم ذلك بشكل واضح.
- العمل على تفعيل المجلس الوطني للإعلام بإعطائه صلاحيات قانونية.
- نشر الوعي والدعوة إلى تجاهل ومقاطعة الفيديوهات المسيئة لبيئة المقاومة من قبل البيئة نفسها والمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي.
- تعمّد هذه القنوات إلى استضافة شخصيّات سواء مقرّبة أو علمائيّة لتخفييف الاحتقان الشعبي، وهذا يتطلّب من هذه الشخصيّات المقاطعة الانتباه وعدم تلبية الدعاوى.

◆◆ لائحة المصادر ◆◆

اللغة العربية:

1. القرآن الكريم.
2. الباحثون السوريون، مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية، شبكة المعلومات الدولية.
3. تقرير بورتلاند حول القوى الناعمة، عام 2017م.
4. جاسم المحروس، خط الإمام الخميني، دار الوفاء لثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، عام 2022م.
5. جوزيف، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مكتبة العبيكان، عام 2007م.
6. داني برکوفيتش، هل يمكن قطع رؤوس الهيدرا-المعركة على إضعاف حزب الله، ترجمة وتقديم إبراهيم البيومي غانم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، عام 2009م.
7. روح الله الخميني، الكلمات القصار، باب التكليف الشرعي، مركز نون، عام 2015م.
8. زهير بوعمامه، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأميركيّة بعد نهاية الحرب الباردة، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، عام 2011م.
9. عامر هاشم عواد، دور القوة العسكرية في الاستراتيجية الأميركيّة، مركز الدراسات الدوليّة، جامعة بغداد، بغداد، العدد 114، عام 2011م.
10. ماجد بيضون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الشريط الحدودي في لبنان، عام 1992م.
11. محمد حسنين هيكل معزيًا سيد المقاومة باستشهاد نجله، مذكرة نور الدين رياضي للعمل السياسي والنقابي والحقوقي.
12. مركز الحرب الناعمة، كتاب تشويه صورة حزب الله، دار المعارف الإسلامية، 2023م.
13. مصطفى محمد جاسم العبيدي، الامبراطورية الناعمة: السياسة الخارجية الأميركيّة تجاه الشرق الأوسط، ط1، مؤسسة مسارات، بيروت، عام 2015م.
14. الوثيقة السياسية لحزب الله التي تم الإعلان عنها بتاريخ 30/11/2009م.

الموقع الإلكتروني:

1. شبكة المعارف الإسلامية الثقافية: www.almaaref.org
2. موقع CNN بالعربية: www.arabic.cnn.com
3. موقع إضاءات: www.ida2at.com
4. موقع الأخبار: www.al_akhbar.com
5. موقع الجديد: www.aljadeed.tv
6. موقع الجزيرة: www.aljazeera.net
7. موقع الحرّة: www.alhurra.com
8. موقع الخنادق: www.alkhanadeq.org.lb
9. موقع العهد: www.alahednews.com.lb
10. موقع القوات اللبنانيّة: www.lebanese_forces.com
11. موقع المدن: www.almodon.com
12. موقع المثار: www.almanar.com.lb
13. موقع النهار العربي: www.annaharar.com
14. موقع جريدة النهار: www.annahar.com
15. موقع عارف: www.arefonline.com
16. موقع قناة العالم: www.alalam.ir
17. موقع مصراوي: www.masrawy.com
18. موقع مؤسسة سعادة: www.saadeh.co
19. موقع ويكيبيديا: www.ar.wikipedia.org
20. موقع يوتيوب: www.youtube.com
21. الوكالة الوطنيّة للإعلام: www.nna_leb.gov.lb



العنوانين الصادرة من تقرير أفق

العام	العنوان	العدد
2021	الديانة الإبراهيمية الجديدة	1
2021	العملة الإلكترونية - بيتكوين	2
2021	ظاهرة أغاني وموسيقى الراب	3
2021	استهداف الدين في الحرب الناعمة	4
2021	الإشاعة	5
2022	الميتافيروس	6
2022	1 الجمعيات النسائية	7
2022	2 الجمعيات النسائية	8
2022	الإعلام الجديد والتحديات الأسرية	9
2022	أدبيات الحرب الناعمة	10
2023	أوهن من بيت العنكبوب	11
2023	الأسرة وتحدي الهوية	12
2023	مخاطر الشبكات الاجتماعية على الشباب	13
2023	ولى زمن المهزائم	14
2023	الطلاق العاطفي	15
2024	قوتنا الناعمة	16

